

A.U.B. LIBRARY

تجدید جامع الفکر
تقریباً ۲۲۶۶

297.8:Sh532iA

شرف الدين و عبد الحسين .

الجمهورية العربية السورية

297.8

Sh 532iA

~~C.7~~
-4/1/65

8
LA

297.8
84532LA
C1

إلى المجمع العلمي العربي
بدمشق

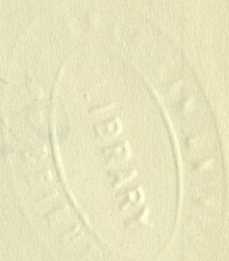
بمقام

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

٥١٣٦٩ مطبعة العرفان - صيدا ١٩٥٠م

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة



مكتبة

مكتبة جامعة القاهرة

١٩٧٩ - ١٩٨٠

مضمون الرسالة



نصح بإشفاق

الدعوة إلى الوحدة

عتاب بحفيظة

احتجاج على عدوان

تنبيهان إلى سخافات

اعذار في إنذار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ *

الى المجمع العلمي العربي بدمشق

النصح بأشفاق

١

إنكم - معشر القوامين على هذا المجمع وعلى مجلته -
تبوأتم بهما مبعوثاً قوامين بالعلم ، مصلحين مثاليين ،
وقادة فكر ورأي ، ودعاة إلى الخير ، وسعاة في لمّ
شعث ، وتوحيد عزائم وهمم وأهداف .
ومن تبوأ هذا المبعوثاً بصدق ، جامعاً لشروطه ،
كان على الأمة أن تخلص له النصح ، وتصدقه الرأي
والمشورة ، لأنّ نصحه - وحاله هذه - نصح الله تعالى
ولعباده كافة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
الدين النصيحة . قالوا : لمن ؟ قال : لله تعالى ولكتابيه

ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامةهم .
فإن قبلتم نصحي فقد أفلحنا جميعاً ، وإلا ففرضي
أدبت وما على الرسول إلا البلاغ المبين .
ونضر الله امرءً سمع مقالتي فوعاها وعمل بها وأداها
إلى من لم يسمعها .
إن الله عز وجل أخذ - بمقتضى حكمته
ورحمته - على دعاة الخير شروطاً ، لا يكون
لدعائهم قبول من الناس إلا بها ، فرجائي إليكم
إحرازها ، ألا وهي تصحيح القصد ، والإخلاص
لله تعالى ، وتطهير القلب واللسان « والقلم وما
يسطرون » مع العلم والعمل ، وكرم الخلق ، ولين
الجانب ، اقتداءً بالنبيين وسائر المصلحين .
كانوا في دعائهم آئين من أعطاف النسيم ، وأعذب

من كثر جنّات النعيم ، لا يعدون فيها قوله عزّ من
قائل : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »
فإذا جادلوا مخالفهم ، فإنما يجادلونهم بالتي هي أحسن
« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »
وربما تساهلوا معهم بادی ذي بدء فتجاهلوا بالحق الذي
يدعون اليه طالبين من مخالفهم فيه ، أم يشترکوا
معه في البحث عنه ، تأليفاً لقلوبهم ، وتوصلاً إلى
وضع المسألة على بساط البحث بينهما ، ليكون الحق
فيها خاتمة الفريقين ، ويكون الحكم المتبع في فصل
النزاع منوطاً بالدليل الملمزم والحجة البالغة .

وهذا الأسلوب الحكيم أمر الله عزّ وجلّ به سيّد
رسله وأهدي سبيله . إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم
للمشركين : « وإنا أوياكم على هدى أو في ضلال مبين »
ومثله ما حكاه الله سبحانه عن نبيه وخليفه إبراهيم

عليه السلام إذ قال وهو أصدق القائلين :
« فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذه
ربي . فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأس
القمر بازغاً قال : هذا ربي فلما أفل قال : لئن لم يهْدني
ربي لأكوننّ من القوم الضالين . فلما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا أكبر . فلما أفلت قال : يا
قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »
هذه أساليب الأنبياء - وهم سادة الحكماء - في
الإصلاح والدعاية إلى الخير ، وبها تسنى لهم بعض
ما أرادوه من الهدى لعباد الله عامة ، فأفلحت بهم أمم
هداها الله لدينه ووفقها لما دعوها إليه من سبيله .

ولو كان في أخلاقهم صعوبة ، أو كان في مراسيم خشونة ،
لانفضّ الناس من حولهم ، كما جاء في التنزيل :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظاً

القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » .

أمره الله تعالى بالعفو عنهم والاستغفار لهم - مع
ما فطر عليه من اللين لهم - حرصاً منه سبحانه على
مصالح عباده ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
إذا تغمدّ جهلهم بسعة ذرعه ، وتلقى هفواتهم بشمامة
طبعه ، أوتي بذلك محابّ القلوب ، فتشربه وتشرب كل
ما يدعوم اليه من خير الدنيا والآخرة .

وأمره بمشاورتهم مع استغنائهم بالوحي عنها ، لتستحصد
أسباب ولائهم ، وتستحصف له مرائر إخلاصهم ، فيأتمروا

بأوامره ، ويتزجروا بزواجره ، ويأخذوا بحكمه ونظمه ،
ثم جعل الأمر كله إذا عزم بيده خاصة
«فإذا عزم فتوكل على الله» أخذاً بالحزم في إيثار
الحق الموحى إليه .

وقد جاء في الذكر الحكيم «وإنك لعلی خلق عظیم»
ومع ذلك فقد أمره الله تعالى بالتواضع لأتباعه:
«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» فإن
عصوك فقل إني بريء مما تعملون .

وفي هذه الآية من - عظيم الحرص على مصالح العباد
بخفض جناح النبي لهم - ما في الآية الأنفة ، ومن
أمن في هذه البراءة ، وجد فيها من تغليظ معصية
الرسول وتفظيعها ما لا يكون في تطهير العصاة برجمهم
أو ضرب أعناقهم على أن فيها من الرفق بهم ، والدلالة

لهم على التوبة منها ، كل ما تقتضيه رحمته الواسعة ،
وحكمته البالغة ، إذ لم تكن البراءة منهم أنفسهم
ليأسوا ، وإنما كانت من عملهم الفظيع ليبرءوا منه ،
أسوة بنبيهم المأمور بذلك .

وفي الذكر الحكيم ما يأخذ بالأعناق إلى كرم الأخلاق
« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين »
الذين يقتفون أثره ، وينذر الذين مثلهم في حمله والدعاية اليه
« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها » « بنس مثل
القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم
الظالمين » .

هذا ما رغبت فيه اليكم ، لتكونوا في جمعكم وفي
مجلتكم مصداق قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة
يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »

فإنه « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة
أو معروف أو إصلاح بين الناس »
وأعيد القوامين بالعلم ، المتبوعين بمبدأ الصالحين ، أن يكونوا
بسبب عدم إحرازهم الشرائط « كسراب ببيعة يحسبه
الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده
فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر
لجي يقشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم
يجعل الله له نوراً فما له من نور » .

الدعوة الى الوحدة

٢

وأرجو من رجال المجمع ، ومن المسلمين أجمع ،
أن يؤثروا وحدتهم الاسلامية على خصائصهم المذهبية ،
فلا يتعصب أهل مذهب منهم على أهل مذهب آخر ،
ليكون الجميع أحراراً فيما قادم الدليل الشرعي اليه ،
كما كان عليه سلفهم في صدر الاسلام ، فإن فعلوا ذلك ،
كانوا في ظلّ منعة لا تضام ، وإلا فهم هدف السهام
وموطىء الأقدام اعاذهم الله .

وما أدري فيمَ يتجهّم لنا بعض أهل المذاهب
الأربعة ؟ فنتجهّم لهم ، أليس الله عزّ وجلّ وحده
لا شريك له ربنا جميعاً ، والاسلام ديننا ، والقرآن
الحكيم كتابنا ، وسيد النبيين وخاتم المرسلين محمد بن

عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم نبينا ، وقوله وفعله وتقريره
سنتنا ، والكعبة مطافنا وقبلتنا ، والصلوات الخمس ،
وصيام الشهر ، والزكاة الواجبة وحج البيت فرائضنا ،
والحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرّمه ،
والحق ما حقّقاه ، والباطل ما أبطلاه ، وأولياء الله
ورسوله أوليانا ، وأعداء الله ورسوله أعدائنا ، وإنّ
الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور
» ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزي الذين
أحسنوا بالحسنى » أليس الشيعيون والسنّيون شرعاً في
هذا كله سواء » كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله لا نفرق بين أحد من رساله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير » .
والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صفروي في

الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر
أبدأ ، ألا تراهما إذا تنازعا في وجوب شيء أو في حرمة ،
أو في استحبابه أو كراهته أو في إباحته ، أو تنازعا
في صحته وبطلانه ، أو في جزئيته أو في شرطيته أو
في مانعيته ، أو في غير ذلك ، كما لو تنازعا في عدالة
شخص أو فسقه أو إيمانه أو نفاقه أو وجوب موالاته ،
أو وجوب معاداته ، فإنما يتنازعات في ثبوت ذلك
بالأدلة الشرعية ، وعدم ثبوته فيذهب كل منها إلى ما
تقتضيه الأدلة الإسلامية ، ولو علموا بأجمعهم ثبوت الشيء
في دين الإسلام أو علموا جميعاً عدم ثبوته في الدين
الإسلامي أو شك الجميع في ذلك لم يتنازعوا ولم يختلف
فيه منهم شخصان ، وقد أخرج البخاري في صحيحه ١

(١) في باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ وهو في أواخر
كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة قبل كتاب التوحيد بنحو ورقين .

عن أبي سلمه وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال : إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ؛
وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر . اهـ .

ولذا قال العلامة البهائى الشيخ جمال الدين القاسمي
الدمشقي المعاصر في رسالته « ميزان الجرح والتعديل »
بعد ذكر الشيعة واحتجاج مسلم بهم في صحيحه ما هذا
لفظه : لأنّ مجتهدى كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون
أصابوا أم أخطأوا بنصّ الحديث النبوي . اهـ .

وقال الشيخ رشيد رضا - في صفحة ٤٤ من المجلد
١٧ من مناره - إن من أعظم ما بليت به الفرق
الاسلامية رمي بعضهم بعضاً بالفسق والكفر ، مع أن
قصد كلّ الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده
واعتقاده والدعوة اليه ، فالجتهد وإن أخطأ معذور ،
إلى آخر كلامه في ص ٥٠

وقال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر أو لا يكفر في صفحة ٢٤٧ من الجزء الثالث من كتابه « الفصل في الملل والنحل » ، ما هذا نصه : وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا ، وإن كل من اجتهد في شيء من ذلك ، فدان بما رأي أنه الحق ، فإنه مأجور على كل حال ، إن أصاب فأجران ، وإن أخطأ فأجر واحد .

قال : وهذا قول ابن أبي ليلى ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وسفيان الثوري ، وداود بن علي ، وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة ، لا نعلم منهم خلافاً في ذلك أصلاً .

قلت وصرح بهذا كثير من أعلام الأمة ، فلا وجه إذاً لهذه المشاغبات التي عادت على الأمة بالتفرق

والتمزق ، فكانت طرائق قددا ، والله تعالى يقول :
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » « ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم اليينات
وأولئك لهم عذاب عظيم » « إن الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم
ينبئهم بما كانوا يفعلون » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وهم يد على
من سواهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل
والصحيح في هذا المعنى متواترة وفي هذا القدر كفاية
والحمد لله على الهداية .

العقاب بحفاظ

٣

إن مجلتكم مرآة أخلاقكم وعقولكم وسرائركم ،
تمثل الحقيقة بما أنتم عليه من دين وفضل وتفكير
ورأي ، وملكات وصفات ، فاربأوا بها عن كل
معرفة تربأون بأحسابكم عنها ، واتقوا الله فيما تقولونه
عن تحالفونه في مذهب أو مشرب ، وأعيذك بالله
بما تنشره مجلتكم عن الشيعة الإمامية في كثير من
أجزائها مما لا حقيقة له ولا منشأ انتزاع ، والشيعة
أخوانكم في الدين ، وأشدّ المسلمين دفاعاً عنه ،
ودعاية إليه ، واحتياطاً عليه ، أرضيت أم كرهتم ،
أنصفت أم أجحفت ، وقد ملأوا الدنيا الإسلامية
عدداً نامياً ، وعلوماً زاخرة ، عقلية ونقلية ، وتلك

مؤلفاتهم في أصول الدين وعقائده ، وفروعه وقواعده ،
وسائر العلوم والفنون ، متوناً وشروحاً ، مختصرات
ومطولات ، والكل ممتع منتشر لديهم في كل خلف
من هذه الأمة من عهد الصحابة الكرام ، حتى هذه
الأيام ، وقد انتشرت اليوم في الأفطار الإسلامية حتى
حواليكم في سوريا ولبنان .

وإنّ لديكم في دمشق منها مكتبة حافلة بمصنفات
القدماء منهم والمتأخرين وصاحبها علم الشيعة في سوريا
وإمامهم السيد الشريف المحسن الأمين الحسيني مؤلف
كتاب أعيان الشيعة وعضو مجمعكم العلمي ، فليتكم - قبل
أن تشرروا عن الشيعة ما نشرتم من الدواهي والطامات
- بحثم عن الحقيقة منها مع السيد أو غيره ، مستقصين
مظاهرها من كتب الإمامية ، ولو فعلتم ذلك لما تهوّرتم
ولا تدهورتم ، ولكن :

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل

على أنّ قانون الجمعيات المعمول به من الأمم
كلها ، يفرض لكل عضو من الجمعية على غيره من
أعضائها حرمة لا تهتك ، وذمة لا تخفر ، فما الذي
أغراكم بمخالفة هذا القانون ؟ إذ فاجأتم الشيعيين من
أعضاء مجمعكم بهتك حرمتهم ، وخفر ذمتهم ، بما نشرتموه
عنهم - من حيث لا يدرون - من هذه الأراجيف
التي لا صحة لشيء مما منها أصلاً .

والجلة إنما تصدر باسم المجمع ، فالأعضاء كلهم فيها
شرع سواء ، ليس لأحد أن يستبدّ بنشر آرائه
ما لم توافق عليه الأكثرية ، فهل وضعت نشر هذه
الأضاليل على بساط البحث بين أعضاء المجمع ؟ ثم
نشرتموها بعدُ باتفاق الآراء أو بالأكثرية ؟ هيئات

هيات ، وإنما استبد بنشرها عضو أو عضوان أو ثلاثة دون أن يشعر غيرهم ، وإذا فلتُنشر المجلة باسم المستبد ، ولا يجوز نشرها باسم المجمع ابدأً ، وهذه حرازة أثبه اليها الغافلين من الأعضاء عنها ، ويجب عليهم أن ينتبهوا لها ، والله ولي التوفيق . ما كانت الشيعيون من أعضاء المجمع^١ ليزجوا أنفسهم فيه ، مع ما هم عليه من عزّ الجانب وعلوّ المصعد ، لولا إثارة المصلحة العامة بجمع الكلمة واتتلاف القلوب ، واتحاد العزائم ، على ما كانوا يظنون ، لكن الواقع إنما كان على حد قول القائل :

(١) كالشريف العلامة الكبير السيد محسن الأمين تزيل دمشق ، وصاحب المعالي العلامة الاديب الشيخ محمد رضا الشيباني النجفي . والعالمين الفاضلين الادبيين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومربي صاحب الجلالة فيصل الثاني الدكتور مصطفى جواد ، والاستاذ الكريم الدكتور أسعد الحكيم ، والاستاذ المفضل كاظم الدجيلي ، والميرزا الجليل الأستاذ عباس إقبال ، وغيرهم ممن ذكرت المجلة اسماءهم الكريمة في ص ١٣٨ من مجلدها الخامس والعشرين .

أريد حياته ويريد قتلي
 ولهم أن يمثّلوا :
 رأيت الحلم دلّ عليّ قومي
 وقد يُتجهّل الرجل الحليم
 وحسبنا عزاء عما نالنا قوله تعالى :

«أما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس
 فيمكث في الأرض» «ولا يحيق المكر السيئ إلا
 بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله
 تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» .



الاعتجاج على العذوان

٤

كنا نظن أن إخواننا - هدام الله - أحسّوا
 بما حلّ بالمسلمين من نعرات تألبوا بها على أنفسهم ،

فكانوا بها مذقة الشارب ونهزة الطامع ، وكنا نقول
بزغت الحقائق بانتشار كتب الإمامية فلا أفلاك بعد
ولا بهتات ، ولا رامي لهم بشيء من المفتريات .
لكن المجمع العلمي بدمشق لم يَرَ في عاصمة بني
أمية ، ولا في غيرها كحضرة الاستاذ محمد كرد علي
في تحرره من الحزبية ، وتجرده من العاطفة الأموية ،
وإنصافه للطالبيين وأوليائهم ، وأمانته على تاريخ
حياة الأمم ، إذ لا ضلع له مع احد كما يقول .
لذلك ألقى المجمع اليه مقالات البحث عن تاريخ
حياة الشيعة الإمامية

« ان خير من استأجرت القوي الامين » . !!!
ومن ذا يشك في أمانة ضميره ، ونصح دخلته ،
ولا سيما بالنسبة إلى الطالبيين وشيعتهم ، فإن ظاهره
يشف عن باطنه ، وقلبه يتمثل في لسانه ، لا يوالس

ولا يدالس ، ولا يُجدج بسوء أبدأ .
ودونكم من فرائده وفلائده درراً وغرراً لفظها فوه .
الأشنب وحفظها قلمه المهذب في كنوز الأجداد أثناء
بحثه عن المسعودي^١ من مجلة المجمع ، وهي أمور :
الأول ، زعم أنا نجوز الكذب على مخالفينا ، وهذا
ما كنت أربأ بالأستاذ عنه ، إذ لا حقيقة له ولا منشأ
انتزاع ، وإنما هو عدوان صرف ، وبهتان محض ،
وقد أجمع السلف والخلف منا نصاً وفتوى على تحريم
الكذب مطلقاً ، سواء أكان على المخالف أم كان على
غيره ، ومؤلفاتنا في الفقه والحديث والتفسير والأخلاق
تعلن ذلك بصراحة ، وهي منتشرة في كل خلف من

(١) أواخر ص ٣٩٥ والتي بعدها من المجلد ٢٢ من مجلة المجمع
وسأتلوها عليكم بعين لفظه قريباً إن شاء الله ، لكن بعد أن أنبهم سلفاً
إلى بعض ما فيها من مواضع القول ، بل النقد ، بل النكير .

هذه الأمة ، فلتراجع :

« إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون » « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » .

وقد أكبر الإمامية الكذب في الحديث واستفطعوه ، وقالوا هو أشد حرمة ، وأكبر إثماً من الكذب في غيره ، حتى عدّوه من مفطرات الصائم ، كعمد الأكل والشرب .

ونحن لو كلفنا حضرة الأستاذ ببيان مستنده في هذه الدعوى علينا لأخرجناه أشد الإحراج ، وعجباً من جرأته يفترى هذا الكذب علينا ، ثم يرمينا بجرمه ، كالتي ، رمتني بدائها وانسلت ، بل كالذي عناه الله تعالى بقوله :

« ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ».

الثاني ، زعم انا قد غلونا في حب الطالبين ، وهذا كسابقه ، بهتاناً وعدواناً ، والحق الذي يعلمه الله تعالى أن الشيعة الإمامية لم يغلوا ولم يقلوا ، بل كانوا أمة وسطاً بين الغالية والقالية ، وهذا ما تثبته كتبهم الكلامية بأدلتها القاطعة وحججها البالغة ، فليراجعها من يبتغي الحق جلياً .

وكيف ينسب اليينا الغلو في الطالبين مع انا قد نؤثر الحبشي على الطالبي ، وذلك إذا أحرزنا العدالة في الأول دون الثاني ، فإن الحبشي حينئذ نأتم به في الفرائض ، ونقبل شهادته في المرافعات وغيرها ، ونحتج بمجديته ، ونحترم فتواه دون الطالبي المجروح ، إذ لا نأتم

به ، ولا نعبأ بشهادته ، ولا نأبه بحديثه ولا بفتواه ،
ولا غرو فإن الله عز وجل خلق الجنة لمن أطاعه ،
والنار لمن عصاه « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

نعم ، نحب الطالبين وسائر الهاشمين ، ولا سيما
الفاطميون ؛ وإن من مذهبنا مودتهم ، ولو كره
الأمويون والحوارج ، والنواصب ، ورمونا بالدواهي
والظلمات :

فطائفة قد كفرتني بحبهم

وطائفة قالوا مسيء ومذنب

نؤدي بمودتهم أجر الرسالة مخلصين لله في حب
أوليائه ، كما قال الشيخ ابن العربي :

رأيت ولائي آل طه فريضة

على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما طلب الرحمن أجراً على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى
وقال الإمام الشافعي :
يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له
وقال الشيخ يوسف النبهاني :
آل طه يا آل خير نبي
جدكم خيرة وأنتم خيار
لم يسأل جدكم على الدين أجراً
غير ودّ القربى ونعم الاجار
أذهب الله عنكم الرجس أهل البيت فأنتم الأطهار
لنا رأينا ولحضرة الأستاذ رأيه .

لكم ذخركم إن النبي ورهطه
وحزبهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة
إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر
وكوفي ديني على أن منصبي
شآم ونجري أية ذكر النجر
الثالث ، زعم أنا جعلنا الطالبين فوق البشر .
وهذا كسابقه ، إرجافاً وإجحافاً ، وقد عرفت
أن الطالب عندنا قد يكون دون الحبشي ، وذلك
إذا أحرزنا العدالة في الحبشي كبلال ، وقنبر ،
وجون مولى أبي ذر ، ولم نحرزها في الطالب ككثير
من الأشراف ، وهذا بمجرد كافي في تنبيه الأستاذ
لتزييف ما زعم .
على أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو سيد الخلائق - لم

يكن فوق البشر « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي »
فكيف يمكن بعد أن يكون الطالب فوق البشر .
وسيد الطالبين علي بن أبي طالب إنما استمد فضله
وتفوقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
إذ نهج الرسول له سبيله ، وحمله على جادته فيجري
على أسلوبه ، واتبع سنته ، وما زال يطبع على
غراره حتى دعاه الله إلى جواره ، وهذه الحصصة
هي أفضل خصائص علي ، بإجماع الإمامية .

نعم في الطالبين اثنا عشر إماماً - علي والحسنان
والتسعة من سلالة الحسين - بوثهم الأدلة القطعية لدينا
مبوءاً الإمامة على الأمة والولاية العامة عليها في
دينها ودنياها بعهد متسلسل من رسول الله إلى علي^١
ومن علي إلى الحسن فالحسين فإلى كل من التسعة بعهد

(١) كما توضحه مراجعنا .

السابق منهم إلى من بعده .
هذا ما فرضته علينا قواطع الأدلة الشرعية عقلية
وعقلية ، فلتراجع في مظانها من مؤلفات اصحابنا في
علم الكلام ، فهل يستلزم الاعتقاد بإمامتهم القول بأنهم
فوق البشر ، كلا « بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون » كغيرهم من أئمة الخلق ،
والأوصياء بالحق ، فإنه ما من نبي إلا وله وصي
« لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان
الله عزيزاً حكيماً » .

الرابع ، زعم أننا نثبت للطالبيين الكمال المطلق .
نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن كل أفاك أثيم ،
وحاشا آل محمد وأولياءهم أن يثبتوا الكمال المطلق
الذي رمز اليه هذا الرجل لغير الله تعالى ، فهو وحده

ذو الكمال المطلق لا شريك له في ذلك ، **ك**
لا شريك له في الربوبية .

نعم ، جميع الأنبياء وأوصيائهم كَمَلَّةٌ في المروءة
والإنسانية ، متفاوتين في كمالهم البشري على قدر تفاوتهم
في الإخلاص لله في العبودية ، وكتبنا المختصة ببنينا
وأوصيائه الاثني عشر فضيحة صريحة في كل اعتدال ،
فلتراجع .

الخامس ، زعم أنا نقول بأن المعاصي حلال للطالبيين
حرام على غيرهم ، وهذا من أفحش الأراجيف ، قد
نحر الأستاذ به نفسه فلم يخطيء الوعدة من لبة صدره ،
والجاهل يفعل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه .

إن الشيعة الإمامية لأغزر عقلاً ، وأنفذ بصيرة ،
وأصح تمييزاً من أن يسفوا إلى هذه السفافات التي
لا تليق بذي هُنية ولا تكون من ذي مسكة ، وتلك

أسفارهم صرح الحق فيها عن محضه ، وبأن الصبح فيها
الذي عينين « ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .
ولو كانت المعاصي عندنا حلالا للطالبين لما جرحنا
وطرحنا مرتكبيها منهم كمحمد وعلي ابني اسماعيل ابن
الآدم جعفر الصادق عليه السلام وعمهما عبد الله بن جعفر ،
وأمثالهم من الفاطميين الذين لا قيمة لهم عندنا بما ارتكبوه
من المعاصي ، فإنه ليس بين الله وبين أحد من عباده
هوادة في إباحة شيء حرمه على العالمين .

لعل الأستاذ اكتشف هذه التهمة الضعيفة من قولنا
بعصمة الاثني عشر ، وهم أوصياء رسول الله (ص) ، وأمناء
على الدين والأمة ، فالعصمة ثابتة لهم كتبوتها له ولسائر
الأنبياء وأوصيائهم بدليل واحد عقلي مطرد في الجميع .
وليس معناها أن المعاصي حلال لهم ، والعياذ بالله
وإنما معناها نزاهتهم عن ارتكابها لشدة ورعهم عنها

وعظيم إخلاصهم لله بالتعبد بزواجه وأوامره .
وحضرة الأستاذ لا يجهل مرادنا منها ، وإنما نعق
بهذا لينعق معه الناعقون : « فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون » .

السادس ، زعم أنا لم نكن بادئ ذي بدء على ما
نحن الآن عليه ، وأن التشيع إنما كانت بتفضيل علي
بالإمامة على الشيخين ، وأن متأخرينا أدخلوا في
معتقداتنا ما لم يقل به متقدمونا .

وهذا خرس وإرجاف ، فإن التشيع من أول
أيامه إلى يوم القيامة ليس إلا التمسك بالثقلين كتاب
الله عز وجل وأئمة العترة الطاهرة ، والانقطاع اليهما
في أصول الدين وفروعه وفي كل ما يتصل به ، أو
يكون حوله مع موالاة وليهم في الله ، ومعاداة عدوهم

في الله عز وجل^١ . هذا هو التشيع الذي كان عليه
السلف الصالح منا والحلف البار من عهد علي وفاطمة
بعد رسول الله حتى يقوم الناس لرب العالمين .

وقد أخذنا شرائع الإسلام كلها أصولاً وفروعاً على
سبيل التواتر القطعي في كل خلف من هذه الأمة متصلاً
بالامامين الباقرين الصادقين ، ومن بعدهما من اوصيائهما
الميامين^٢ .

أما القول بأن متأخري الشيعة الامامية أدخلوا في
معتقداتهم ما لم يقل به متقدموهم فجزاف وتضليل ، كالقول

-
- (١) تعبدوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ما إن
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي ، وقوله ، إنما مثل اهل بيتي فيكم
كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، وإنما مثل اهل بيتي
فيكم كإبراهيم في بني إسرائيل إلى كثير مما صح من السنن في هذا المعنى
فلتراجع في المبحث الأول من كتاب المراجعات ، بل في المراجعات كافة .
- (٢) كما فصلناه في المراجعة الأخيرة من كتاب المراجعات .

بأن متأخري أهل المذاهب الأربعة أدخلوا في فروعهم ما لم
يقبل به متقدموهم ، وأي فرق بين القولين ، لو أنصف المجحفون
السابع ، تقول على الشريف الرضي ما لم يقله ،
ونسب إليه رأياً لم يره ، وقد صورّه على ما يشاء
تأييداً لمذهبه ، كما هي سنته في تاريخ الحوادث والأشخاص ،
ومن ذا الذي يجهل رأي الشريف الرضي ومذهبه الذي
يدين الله به ، وقد ورثه عن آبائه الهداة الميامين :

علماء أئمة حكام يهتدي النجم باتباع هداها
ورثوا من محمد سبق اولاهـا وحازوا ما لم يحز أخراها
على أنه خريج مدرسة شيخ مشائخ الشيعة الامامية
المفيد أعلى الله مقامه ، فهو غرس أياديه ، وشقيق الشريف
المرتضى لأمه وأبيه ، ورفيق شيخ الطائفة محمد بن الحسن
الطوسي ، فراهيه رأيهم المنتشر في المئات من كتبهم
المتعة ، وإنها لصريحة في كل ما نحن عليه من مذهب

ومشرب ، أصولاً وفروعاً . وحسبك منها كتاباً
الايضاح والافصاح في الامامة بعد رسول الله لشيخنا
المفيد . وكتاب الشافي للشريف المرتضى ، وتلخيصه
لشيخ الطائفة الطوسي .

على أن الشريف الرضي - جامع نهج البلاغة - قد
صرح برأيه المنعقد عليه قلبه إذ قال في رثاء جده سيد
الشهداء :

تذكرت يوم السبط من آل هاشم
وما يومنا من آل حرب بواحد
أتاحوا له مرّة الموارد بالقنا
على ما اباحوا من عذاب الموارد
بني لهم الماضوت أساس هذه
فعلّوا على أساس تلك القواعد

(١) وهما منتشران بالطبع في إيران .

رمونا كما يرمى الظماء عن الروى
بذودوننا عن إرث جد ووالد
ألا ليس فعل الآخرين وإن علا
على قبح فعل الأولين بزائد
كذبتك إن نازعتني الحق ظالماً
إذا قلت يوماً إنني غير واجد
ونسج على منواله تلميذه وخريجه وملك يمينه مهباز
الديلمي فإذا ديوانه مشحون بهذا وبما هو أوضح وأصرح ،
وأبلغ حجة ، وأشد لهجة ، وحسبك منه قصيدته اللامية
التي يقول فيها :

وما الحبيثات ابن هند وابنه
وإن طغى خطبهما بعد وجل
مبذعين في الذي جاء به وإنما تقفيا تلك السبل
ومثلها لاميته الأخرى التي يقول فيها :

حملوها يوم السقيفة أوزاراً تخف الجبال وهي تقال
ثم جاؤا من بعدها يستقبلون وهيئات عثرة لا تقال
وكافيته التي يقول فيها :

ورعى النارَ غداً جسمٌ رعى أمسِ حماك
شرع الغدر أخو غلٍّ عن الإرث زواك
وكثيراً ما كان أدباء الشيعة يأتون على هذا المعنى
في مرثيتهم ومنهم الكميّ إذ يقول في إحدى هاشمياته
يبكي سيد الشهداء :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم

فيا آخرأ أسدى له الغي أول

الثامن ، نقل عن أمير المؤمنين القول بأنه لم يُظلم
مقدار ذرة ، قلت ، هذا يناقض الثابت عنه عليه السلام
إذ قال : فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي ، مستأثراً
عليّ منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا .

وقال : اللهم إني أستعديك على قريش ، ومن
أعانهم فإنهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي ،
وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي .

وقد قال له قائل : إنك على هذا الأمر لحريص ،
فقال : بل أنتم والله لأحرص ، وإنما طلبت حقاً
هو لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه .

وقال في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل : فجزت
قريشاً عني الجوازي ، فقد قطعوا رحمي ، وسلبوا
سلطان ابن أمي .

وسأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا
المقام وأنتم أحق به ؟ فقال : يا أخا بني أسد
إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ، ولك بعد
ذمامة الصهر ، وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم ،
أما الاستبداد علينا بهذا المقام ، ونحن الأعلون نسباً ،

والأشدون برسول الله نَوَاطًا ، فإنها كانت اثره شحنت
عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم
الله ، والمعود اليه يوم القيامة ، ودع عنك نبأ صبح
في حجراته .

وقال في بعض خطبه : حتى إذا قبض رسول الله
رجع قوم على الأعقاب ، وغالتهم السبل ، واتسكوا
على الولايج ، ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب
الذي أمروا بمودته ، ونقلوا البناء عن رصّ اساسه ،
فبنوه في غير موضعه ، معادن كل خطيئة وأبواب كل
ضارب في غمرة على سنة من آل فرعون الخ .

ومن خطبة خطبها بعد البيعة له ذكر فيها آل محمد ،
فقال : هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، اليهم يفيء
الغالي وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حق الولاية ،
وفيهم الوصية والوراثة ، الآن إذ رجع الحق إلى أهله .

إلى كثير مما هو مأثور عنه وعن أبنائه الطاهرين
في هذا المعنى وحسبنا ما احتج به على المنبر متظماً
متألاً يوم قال :

أما والله لقد تقمصها ، وإنه لَسِعِلِم أن محلي منها
محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ، ولا يرقى
إليّ الطير . الخطبة ١ .

التاسع ، زعم أن أمير المؤمنين عليه السلام قال :
إن أبا بكر أسلم وأنا جذعه ، أقول ولا يسمع لقولي .
وهذا شطط من الأضاليل ، وحسبنا في بطلانه ما
كان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهورها بمكة إذ

أنزل الله تعالى « وانذر عشيرتك الأقربين » فدعاهم
رسول الله (ص) إلى دار عمه أبي طالب ، وهم يومئذ أربعون

(١) هي مع كل ما تقلناه عنه وكثير من أمثاله موجود في نهج
البلاغة فليراجع .

رجالاً يزيدون رجالاً أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب . والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة ، وفي آخره قال رسول الله (ص) : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، جئتم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأياكم يوازرني على أمري هذا . فقال علي - وكان أحدثهم سناً - : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله (ص) بوقبة علي ، وقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا . اهـ

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

(١) تجد مصادر هذا الحديث في المراجعة العشرين من كتاب المراجعات وفيما علقناه عليها .

قلت : لو لم يكن لأمر المؤمنين في بدء الإسلام
إلا هذا المقام لكفى في تسفيه من قال إنه كان يومئذ
إذا قال لا يسمع لقوله بل كانت إذا قال بدء القائلين
بجلالة تعنو لها الجباه ، وعظمة يخفض لها جناح الضعة .
العاشر ، زعم أن الشيعة الامامية أعتمدت السياسة ،
فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً .

والجواب ، أنهم أبعد الناس عن السياسة الظالم
أهلها ، وعن ساستها ، وإنما أعمت هذه السياسة قوماً
آخرين ، أدّى بهم العمه إلى مخالفة نصوصها الجلية الثابتة
عن نبيهم (ص) : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى
الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن
يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » .

الحادي عشر ، زعم أن الشيعة كفّروا كل من لم

يوافقهم على هوائهم . قلت : هذه إفكة أفاك ، وفرية
صاغ يدس النائم ، ويبس العقارب ، نعوذ بالله من
سماسة الشقاق ، وزراع العداوات ظلماً وعدواناً ،
ونبراً إلى الله من تكفير أحد من أهل الايمان بالله
ورسوله واليوم الآخر ، والصلوات الخمس إلى القبلة ،
والزكاة المفروضة وصوم الشهر وحج البيت ، ووجوب
العمل بالكتاب والسنة وكيف نكفر المسلمين ، وقد
قال إمامنا الذي نهتدي بهديه ، ونكون نصب أمره
ونبيه أبو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) في صحيح حمران
ابن اعين من كلام رفعه اليه : والاسلام ما ظهر من
قول أو فعل ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق
كلها ، وبه حققت الدماء ، وعليه جرت الموارث
وجاز النكاح ، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم
والحج ، فخرجوا بذلك عن الكفر وأضيفوا إلى الايمان . اهـ

وقال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق (ع) في خبر
سفيان بن السمط : الإسلام هو الظاهر الذي عليه
الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام
شهر رمضان .

وقال عليه السلام في خبر سماعة : الإسلام شهادة
أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله ، وبه حققت
الدماء ، وعليه جرت المناكح والمواثيق وعلى ظاهره
جماعة الناس . إلى كثير مما هو مأثور عنهم في
هذا المعنى بما لا يسعنا استيفاءه ، وهذا القدر كاف
لتزييف المبطلين ، وردّ عاديّتهم .

الثاني عشر ، زعم أن الشيعة الإمامية أرمضوا نفسه
الزكية إذ جاؤا بأشد ما يرمض النفوس ، وذلك
أنهم عبثوا بالتاريخ على زعمه ، وعاثوا فيه بتصوير

الأحداث على ما يقتضيه مذهبهم في موالاة الطالبين ،
وعداوة الأمويين .

قلت ، إني وأيم الحق لا أعرف مؤرخاً مثله يعبت
بالتاريخ ويعبت فيه من أجل الهوى ، ومن ألم بما
زوره في خطط الشام وصاغه في مجلة المجمع من مناقب

(١) وحسبك مما زوره من مناقب الأمويين ما تجده في ص ٤٠٨
إلى آخر ص ١١٤ من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع ، وما تجده في
ص ٤٠٥ وما بعدها إلى ص ٤٥٥ من المجلد نفسه ، وهناك تفضيل بني
أمية على قريش ، وهناك شرف أبي سفيان بالخصوص ، وعلو مكانته في باحة
الشرف في الجاهلية والإسلام ، وهناك تميز نساء بني أمية في ملكاتهن وشرف
نفوسهن على نساء العرب ، ولا سيما جوربة بنت أبي سفيان وهند بنت
عتبة التي يقول فيها حسان بن ثابت :

لعن الآله وزوجها هند الهنود البيت

وهناك من أبي سفيان وأبيه حرب على العرب ، وتميز معاوية بأعوانه
ومقوية سلطانه فيما يصلح الإسلام ، وهناك ميزات بني أمية ولا سيما مروان
« الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون » وبنوه ، كالوليد وسليمان ويزيد
وهشام والوليد بن يزيد ، وهناك تأثيراتهم الدينية والمدنية وخصائص قوادهم
ومناهج عملهم التي تركوها أحدىثة في الغابرين . وهناك الحيانة بتصوير =

بني أمية ، ومثالب خصومهم وجد العيث الفظيع
بتصوير الأمرين على ما يقتضيه هواه في بني أمية ،
وانحرافه عن خصومهم ، ولا سيما أهل البيت
وأشباعهم ومن هنا صورنا حضرة الأستاذ كذبة
لانوتمن على التاريخ ، غلاة في الطالبين قائلين بأن لهم
الكمال المطلق ، وانهم فوق البشر ، وأن المعاصي
حلال لهم ، إلى آخر ما سمعت من ارجافه بنا ،
والآن يُجملنا وزره الذي أنقض ظهره من العيث في
التاريخ ، فكان في كل ذلك مصداق المثل السائر
- رمتني بدائها وانسلت -

الثالث عشر ، تسور الأستاذ على مقام الشيخ

= الاحداث بخلاف ما كانت عليه في الواقع وتزويرها على ما يقتضيه هواه
في سلفه الصالح من بني أمية واعوانهم ، فراجع ، واعجب من امانة
الأستاذ على التاريخ ، وبعده عن التحزب ، والتعصب لتلك الجيف المنتنة
التي ملأت الدنيا وباء في الأخلاق

رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب شيخ
مشائخ الإمامية في عصره وصاحب كتابي المناقب
والمعالم وغيرهما من الكتب الممتعة فستمه وازدري
به على غير ذنب للرجل الا ورعه ، واخلاصه في
علمه وعمله وأحاطته بالسنن المقدسة وآثار أهل بيت
الرحمة ، ولا غرو في تسفيه الأستاذ إياه ، فإن
المرء عدو ما جهل .

وكفى في فضل ابن شهر آشوب اذعان الفحول
من أعلام أهل السنة له بجلالة القدر وعلو المنزلة ،
وقد ترجمه الشيخ صلاح الدين الصفدي خليل بن
أيوب الشافعي ، فذكر انه حفظ أكثر القرآن وله
ثمان سنين ، وبلغ النهاية في أصول الشيعة ، (قال)
وكان يُرحل إليه من البلاد ، ثم تقدم في علم
القرآن ، والغريب ، والنحو ، ووعظ على المنبر

أيام المفتي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه (قال)
وكان بهي المنظر حسن الوجه والشبية ، صدوق
اللهجة ، ملبح المحاورة ، واسع العلم ، كثير
الحشوع والعبادة والتهجد ، لا يكون إلا على وضوء
(قال) وأثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناءً
كثيراً ، توفي سنة ٥٨٨ انتهى كلام الصفدي
وذكره الفيروز آبادي في محكي بلغته ، وأثنى
عليه بما يقرب من ثناء الصفدي ، وذكر انه عاش
مائة سنة إلا عشرة أشهر

وعن بعض أهل المعاجم في التراجم من أهل
السنة أنه قال في ترجمته ، وكان امام عصره ،
ووحيد دهره أحسن الجمع والتأليف ، وغلب عليه
علم القرآن والحديث ، وهو عند الشيعة كالخطيب
البغدادى لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث

ورجاله ومراسيله ، ومتفقه ومتفرقه إلى غير ذلك
من أنواعه ، واسع العلم ، كثير الفنون مات في
شعبان سنة ٥٨٨ .

الرابع عشر ، زعم الأستاذ أن كتاب الشيخ ابن
شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب كله سخافات
وخرافات وكذب وهو من أسخف سلسلة سخافات
الشيعة ، واسترسل في هذا الكلام العذب اللطيف
الدال على حكمة المتكلم وأخلاقه .

ونحن ننصف الأستاذ ، فإنه لا يستطيع أن يسمع
بذكر آل محمد ، فضلا عن خصائصهم ، ولئن عدها
سخافة وخرافة ، وعد مؤلفها سقيها فلا حرج عليه ،
فإن له مذهبه ولنا مذهبنا ، ولو كانت كتاب ابن
شهر آشوب في مناقب آل أبي سفيان ، أو آل أبي
معيط ، أو آل أبي العاص لكان على رأي الأستاذ

زبوراً وكانت مضامينه هدى ونورا
استبدلوا والله الذنابي بالقوادم ، والعجز بالكاهل
فجدعاً لمعاطس قوم ، يحسبون انهم يحسنون صنعا
« ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » « ألم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا
فيها ذلك الخزي العظيم »



كلام الاسماء بلفظه

قال (١) : ولشيعية المسعودي ، مدخل كبير
في آرائه ، لأن من جوزوا الكذب على مخالفيهم ،
وغلوا في حب الطالبيين ، حتى جعلوهم فوق البشر ،

(١) في آخر صفحة ٣٩٥ والتي بعدها : من المجلد ٢٢ من مجلة المجمع

وجعلوا لهم الكمال المطلق ، وان المعاصي حلال لهم ،
حرام على غيرهم ، لا يؤمنون على التاريخ (١) ،
والمتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه (٢)
بخلاف المتسامح الذي لا ضلع له مع أحد (٣) ، وما
خدم به المسعودي التشيع ، لم يرض به الشيعة (٤)
(١) أفردنا لكل من هذه التهم الخمس ، كلاما خاصا بها ، فكان

والحمد لله ، على ما يرضى به الله ورسوله وأولي الألباب
(٢) قضى الرجل بهذا على نفسه ، فإن تعصبه لفئة الأموية ، ثابت
لكل من ألم بخطط الشام ، او بمجلة المجمع ، أو بكرده علي نفسه ، أو
بمجرد طبعه أو وضعه .

(٣) ما اجرأ هذا الرجل على الدعاوى الباطلة ، فان ضلعه الضليغ ،
مع آل أبي العاص وسائر الأمويين ، ثابت بمحاضراته ومناظراته ،
وسائر نقات قلمه ولسانه ، المسخرين لأعداء الله ورسوله « فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله »

(٤) لئن لم يرض بعض الشيعة ، بمروج الذهب إذ لم يخدمهم به ، فقد
ارضاهم بما خدم به الحقيقة ، من غير تقية ، ككتابه في الامامة ، وهما
الاستبصار والصفوة ، وكتابه في اثبات الوصية لأمر المؤمنين ، وكتابه
اخبار الزمان الذي يحيل عليه ، في مروج الذهب

فهو مخالف للائماميين والجماعيين وكل فريق يريد أن يكون له وحده ، وأن يقبل مذهبه بخدافيه ، ويدافع عنه بالحق والباطل (١) ، والتشيع ما كان بادي ذي بدء ، إلا بتفضيل علي بالإمامة على الشيخين (٢) ، حتى أن الشريف الرضي ، من اكبر أئمتهم ، كان يتوضى عن الشيخين ، ويشتمز بمن ينالهما بسوء ، ويقول : انهما وليا وعدلا (٣) ، وكذلك شأن جده الأعلى ، امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (٤) كان يقول : ان ابا بكر وعمر ما ظلماني

-
- (١) ان اهل الحق في غنية بحقهم عن الدفاع عنه بالباطل ، ولما يدافع بالباطل عن الضلال حيث لا دليل عليه سوى الأباطيل
- (٢) بل كان على ما هو عليه الآن ، كما ذكرناه في ص ٣٧
- (٣) هذا كله كذب وافتراء على الشريف الرضي والثابت عنه ما نقلناه في ص ٣٨ فراجع
- (٤) يريد الأستاذ أن يستر ما انطوت عليه احشاء صدره ، وانحت عليه اضلعه ، فقال مرغما علي امير المؤمنين ، كرم الله وجهه .

ذره (١) ، وان ابا بكر اسلم وانا جذعة ، أقول
 فلا يسمع لقولي فكيف اكون احق بمقام ابي بكر (٢)
 (قال) : عفا الله عن قوم اعتمدت السياسة (٣)
 فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً (٤) وكفروا
 كل من لم يوافقهم على هواهم (٥) وجاء متأخروهم
 فأدخلوا في معتقداتهم ، ما لم يقل به متقدمهم (٦)
 من اخلص الناس لدعوتهم ، وفرقوا بين أجزاء

(١) هذا لم يثبت عن امير المؤمنين والثابت عنه ما اورده ص ٤٠٤
 فراجع [٢] هذا يناقض الثابت عن امير المؤمنين وعلو مقامه يوم
 اسلم كما بيناه في ص ٤٣ فراجع

(٣) السياسة إنما اعتمدت من لم يبصر نصوصها الثابتة عن نبيه كإياديه سابقا

(٤) لا وجه لهذا الكلام سوى الارجاف والمجازفة

(٥) كذب علينا من نسب إلينا تكفير المسلمين ، كما اوضحناه في

ص ٥٤ وما بعدها فراجع

(٦) هذا مجرد عدوان ، والله المستعان

القلوب (١)

قال : وأشد ما يرمض النفوس ، في هذا الباب
أن يعبت بالتاريخ ، من أجل المذهب ، ويموه
السخفاء ، ليصوروا الأحداث ، على ما يشاؤون
لتأييد مذهبهم (٢)

هذا نص كلامه وقد علق عليه فقال ما هذا
لفظه : ومن سفهائهم رجل اسمه شهر آشوب (٣) ،
من أهل القرن السادس ، كتب كتاباً في مناقب

(١) إنما شق عصا المسلمين وفرق قلوبهم ، أهل الظلم والمدوان ،
والافك والبهتان

(٢) هذه الكلمة في نفسها حق ، أجراه الله على لسانه لتكون حجة
عليه ، فإن دأبه وديدنه العبث بالتاريخ من أجل هواه لكن الرجل أراد
بها الباطل ، كالتي رمتي بدائها وانسلت

(٣) بل هو الشيخ رشيد الدين أبو جعفر ، محمد بن علي بن شهر آشوب ،
المشهور بفضله وتقواه ورشدته وهداه بشهادة جماعة من اعلام أهل السنة ،
كما يبينه في الاصل قريباً فراجع

آل أبي طالب (١) ، حشاه كذباً واختلاقاً (٢)
 ما نظن عاقلاً في الأرض يوافقه عليه (٣) ، وكتابه
 من أسخف ما أثر ، من سلسلة تلك السخافات (٤) ،
 شتم فيه الصحابة الكرام كلهم (٥) ، ما عدا بضعة
 منهم ، كانوا مع علي ، واختلق كل قبيح ، ألصقه
 برجال لا يدين الإسلام لغيرهم في انتشاره (٦) ،

(١) هذا هو جرمه الذي ابيح به ظلمه

(٢) بل قوله هذا هو الكذب والإختلاق

(٣) بل يوافقه من المسلمين مائة مليون من الشيعة ، فيهم الحكماء
 والعلماء والأدباء والساسة المدبرون ، والفلاسفة المفكرون واهل الورع
 والاحتياط والقوة والنشاط

(٤) هذا مجرد ارجاف واجفاف فلا قيمة له

(٥) ما شتم الصحابة الكرام وانما شتم المنافقين اللثام لنفاقهم في دين
 الاسلام

(٦) هذا عدوان وبهتان وتخريش وتأريش وسعي بين المسلمين
 بالكاذب والتضارب نعوذ بالله من رسل الشر وسفراء السوء وسامسة
 الشقاق وتجار الفساد وزراع العداوات وبه نعوذ من شرورهم ونندراً
 به في نحورهم

وأورد فيه من الشعر لإثبات أباطيله ، ما هو
مُسَبَّحٌ على قائله وناقله ، على وجه الدهر (١) . اهـ



استئناف الامتناج

على هذا العدوان بِشَكْلِ آفِرٍ

كان الأجدد بنا ، إذ بلغ الأستاذ من ظلمنا
هذا المبلغ ، أن نعمل بقوله تعالى ، مخاطباً لأعز
خلقه عليه ، وأقربهم منزلة إليه « ولتسمعن من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا
أذى كثيراً وإن تصبروا وتنتقوا فإن ذلك من عزم
الأمور » « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »

(١) من كان يخلق ما يقو ل فحليتي فيه قليلة

على أن الترفع عن استعراض هذه الثروات ،
التي لا وزن لها أولى بنا ، وبمثَلنا العليا ، إذ لو
قام بها مرجف مرجف ، من مجازي القرون الوسطى
لوسعه الناس إنكاراً ، فما قيمة عرضها اليوم على
الناس ، والناس لا يكادون يؤمنون بغير المحسوس ،
والمحسوس الملموس من مذهبنا ، المتمثل في أعمالنا وأقوالنا ،
والألوف المؤلفة من أسفارنا ؛ خلاف ما يرجفون
لكني- مع ذلك- آثرت الاقتداء بالذكرا الحكيم ، والفرقان

العظيم إذ يقول «وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان » « ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله
بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض سببحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة تعالى عما يشركون »

ونحن لو كلفنا الأستاذ ، بإثبات شيء ، بما عزاه إلينا
لأحرجناه مزجوراً مدحوراً ، بل لو اجتمع الأمويون
بعضارطهم ، والخواارج بجنالاتهم ، والنواصب بطغامهم
وسائر أعداء الله ورسوله ، بقضهم وقضيضهم ، على
أن يأتوا بدليل على تلك المفتريات ، لا يأتون به ،
ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وها أنا نتحدثهم ،
هاتفين : (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

والأستاذ قد كاشر كثيراً من رجال الشيعة ، وحاضر
في أنديتهم وتقلب بينهم ، متخللاً دهماءهم ، وأبلى
أخلاق كثير من فضلائهم ، ولا سيما شركاؤه في
المجمع ، متعرفاً دخائلهم ، فهل استشعر من أحدهم
شيئاً ، بما قدفهم به ؟ كلا ثم كلا ، بل رأى
منهم بعينه ، وسمع منهم بأذنيه ، ولمس منهم
بكلتا يديه ، هدي محمد وآل محمد ، مائلاً في

أقوالهم ؛ جلياً في أفعالهم ، وبهذا دبت بيننا وبينه
عقارب الحسد ، وسعت آكلة الأكباد
وإن مما يثير العجب والاستغراب ، أن سخافات
الأستاذ ، التي بهتنا بها - على ريق لم يبلعه ،
ونفس لم يقطعه - لو بهت بها أمة أبادها الله قبل
الطوفان مثلاً ، فانمحت آثارها وأخبارها ، من عالم
الوجود ، لكان له أن يأمن من الفضيحة
أما وقد أرسلها عن هم حوله وفي مجمعه ، وهم
هم كما يعلمهم قد ملأوا الدنيا الإسلامية ، بعلمهم
الغزير ، وعلمهم الصالح ، وآثارهم الممتعة الخالدة
فإنه لا محالة مغلوب بنشوته على عقله

ولو أن الأستاذ ^{سيد} سبرغور ابن شهر آشوب العبد
الصالح الذي ما عصى الله تعالى منذ عرفه ، ما حكم
عليه بالسفه والاختلاق ، ولو أمعن في كتابه لعرف

انه نصح فيه لله تعالى و لكتابه و لرسوله و لأئمة
المسلمين و لعامتهم ، لكن الاستاذ لا يطبق ذكر آل
ابي طالب فضلا عن سبر غورهم و تدبر مناقبهم فحكمه
على ابن شهر آشوب و على كتابه لم يكن عن ثبت
أو روية و انما كان عن حسيكة مضمرة و عين ساخطة
و تلك بينته على ما ادعى ، و بها نعى علينا كل مانع
و الدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات ابناءؤها ادعياء
ولو أن زوطياً أو كردياً ألف في مناقب آل أبي
العاص أو آل أبي معيط لعدده الاستاذ في الرعيل بمن
عندهم مقطع الحق و مشعب السداد ، و لجعل مؤلفه الحد
الفاصل ، بين الحق و الباطل ، و من عشق شيئاً أعشى
بصره ، و أمرض قلبه

و عين الرضا عن كل عيب كليله

كما ان عين السخط تبدي المساويا

ولو فرض ان في كتاب ابن شهر آشوب احاديث
لا يعرفها الاستاذ ولا يتعرف عليها امثاله ، بل لو فرض
ضعفها عندنا فأني وزر يلحق الرجل بإيرادها في كتابه
وكتابه غير خاص بصحاح السنن ، ولا هو بمن اخذ
على نفسه شرطاً في جمعه وقد استمرت سيرة السلف
والخلف من اثبات الأمة ككافة على جمع كل ما هو
مأثور من السنن من غير انتقاء ولا تمحيص ولا سيما
السنن المأثورة في المناقب ، وعلى جواز ذلك انعقد
الاجماع العملي من جميع فرق المسلمين من صدر الاسلام
الى هذه الايام

وهل هو الا واحد من مئات الالنيات سلکوا

(١) لا كلام في أن اكثر اصحاب المسانيد من اثبات اهل السنة لم
يحصوا ما اثبتوه في مسانيدهم بل اثبتوا المأثور من ذلك سواء أكان
صحيحاً ام غير صحيح إذ لم يكونوا إلا في صدد الجمع فقط احتفاظاً
بالمأثور واحتياطاً على ان لا يضيع منه شيء وتركوا التمهيص لغيرهم

في حفظ المأثورات مسلك الاحتفاظ بها ، والاحتياط
عليها ، بجمعها كلها على علائها لئلا يفوت الأمة شيء .
منها ، وتركوا تمحيصها - وهو واجب كفاي - اعتماداً
على جهابذة آخرين تخصصوا بالتمحيص وهم أهله .

التقديم الاول

وبهذه المناسبة ننبه الأستاذ إلى أن صحيح
البخاري ومسلم لم يسلم من المآخذ التي أخذها على
مناقب ابن شهر آشوب ، مع ما أخذه الشيخان
وسائر الستة من الشروط على أنفسهم التي لم يأخذ
ابن شهر آشوب على نفسه شيئاً منها ، وحسب الأستاذ
ما أورده في كتابنا « أبو هريرة » المنتشر ، وقد
قدمناه للمجمع لنقده ، وبيان رأي المجمع فيه ،
وأظن الأستاذ وقف منه على الفصل ١١ المنعقد لبيان

كيفية حديث أبي هريرة ، وهناك اربعون حديثاً
من سخافات في الصحيحين ، وقد علقنا على كل منها
ما اقتضاه العلم ، والدين ، والانصاف ، والأمانة ،
فيجدر بكل علامة بجائته أن يقف على ذلك الفصل ،
ولا يفوته شيء من الكتاب ، واليك الآن من تلك
الأربعين خمسة ، ومن غيرها خمسة ، فتلك عشرة
من سلسلة مانظن عاقلاً في الأرض يوافق على شيء منها
الاول ، ما أخرجه الشيخان وغيرهما في فضل أبي
بكر وعمر ، بالاسناد إلى أبي هريرة قال : صلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح
ثم أقبل على الناس فقال : بينا رجل يسوق بقرة إذ

(١) تجد الحديث في باب فضل أبي بكر من الجزء الثاني من صحيح
البخاري ، وتجده في فضائل أبي بكر من الجزء الثاني من صحيح مسلم ،
وقد أخرجاه في مواضع أخر من صحيحهما وأخرجه أحمد في أول
ص ٢٤٦ من الجزء الثاني من مسنده عن أبي هريرة بطرق كثيرة .

ركبها فضربها . فقالت : إنا لم نخلق لهذا إنا خلقنا
للحرث ، فقال الناس : سبحان الله بقرة تكلم ، قال
صلى الله عليه وآله وسلم : فإني أؤمن بهذا أنا وأبو
بكر وعمر ، وما هما ثم . وبينما رجل في غنمه
إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبها حتى استنقذها
منه . فقال له الذئب : استنقذتها مني ، فمن لها يوم
السبع ، يوم لا راعي لها غيري ؟ . فقال الناس :
سبحان الله ذئب يتكلم . قال صلى الله عليه وآله
وسلم : فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم .
قلت : ما أغنى أبا بكر وعمر ، عن هذه الفضيلة ،
المستحيلة ، وليت عمر سمع أبا هريرة يحدث بها . ولو
فعل ذلك على عهده لأدمى ظهره وأعذر إلى الله فيه ،
ونحن نؤمن بآيات الله ، وبجلالة أبي بكر وعمر ، وعلو

(١) أي وماهما بجاضرين هناك .

منزلتها في الإسلام . لكننا ننكر هذا الحديث كل
الانكار ، فإن سنة الله في خلقه تحيل كلام البقرة
والذئب إلا في مقام التحدي والتعجيز حيث يكون آية
للنبوة ، وبرهاناً على الاتصال بالله عز وجل . ومقام
الرجل حيث ساق بقرته إلى الحقل فركبها في الطريق
لم يكن مقام تحدي وإعجاز لتصدر فيه الآيات الخارقة
لنواميس الطبيعة وكذلك مقام راعي الغنم حين عدا
الذئب عليه ، فلا سبيل إلى القول بإمكان صحة هذا
الحديث عقلاً فإن المعجزات وخوارق العادات لا تقع
عشاً بإجماع العقلاء من بني آدم كلهم .

الخلافي: ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، والإمام
أحمد في مسنده وغيرهم في فضائل موسى عليه السلام
عن أبي هريرة مرفوعاً قال : كان بنو إسرائيل يفتسلون
عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض ، وكان موسى عليه السلام

يغتسل وحده . فقالوا : والله ما يمنع موسى أن
يغتسل معنا إلا أنه آدر - ذو أدرة وهي الفتق -
قال : فذهب مرة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر
الحجر بثوبه . فجمع موسى بأثره يقول : ثوبي حجر !
ثوبي حجر ! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سواة موسى !
فقالوا : والله ما بموسى من بأس . فقام الحجر بعد
حتى نظر إليه فأخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر ضربا !
فوالله إن بالحجر كدباً سنة^١ أو سبعة الحديث^٢ .
قلت : وفي الصحيحين - عن أبي هريرة - إن
هذه الواقعة هي التي أشار الله اليها بقوله تبارك اسمه

(١) الفت أولى الألباب إلى تردد أبي هريرة في عدة التدب .
(٢) راجعه في باب فضائل موسى من الجزء الثاني من صحيح مسلم ،
وأخرجه البخاري في باب من اغتسل عريانا من كتاب الفضل وفي مواضع
أخر عديدة ، وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة من طرق كثيرة
فراجع ص ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده .

« يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » .

وأنت ترى ما في هذا الحديث من المحال الممتنع
عقلاً فإنه لا يجوز تشهير كليم الله بإبداء سواته على
رؤوس الأشهاد من قومه . لأن ذلك ينقصه ويسقط
من مقامه ولا سيما إذا رآوه يشتد عارياً ينادي الحجر
- والحجر لا يسمع ولا يبصر - : ثوبي حجر ! ثوبي حجر !
ثم يقف عليه وهو عاري أمام الناس يضربه ولسان
حال الحجر يقول له :

ضربتني بكفها بنت معن أوجعت كفها وما أوجعتني
والناس تنظر إليه مكشوف العورة مرهقاً ، على
أن فرار الحجر ككلام البقرة والذئب يخالف سنة الله
في خلقه فلا يمكن صدوره إلا في مقام النحدي والاعجاز

ومقام نبي الله موسى حين اغتسل لم يكن مقام تحدي وتعجيز
لتصدر فيه الآيات وخوارق العادات .

ثم إن هرب الحجر بثيابه لا يبيع له هذا الطيش
بإبداء عورته ، وهتك حرمة ، وقد كان في وسعه
أن يبقى في مكانه حتى يؤتي بثيابه كما يفعله كل ذي
لب إذا ابتلي بمنل هذه القصة .

أما براءته من الأدرة فليست من الأمور التي يباح
في سبيلها هتكه وتشهيره ، ولا هي من الأمور التي
يمكن أن يصدر بسببها الآيات والمعجزات إذ يمكن العلم
ببراءته منها بخبر نسائه ، ولو فرض عدم امكان
براءته من الأدرة فأني ضرر يلحقه بذلك ، والأنبياء
كلهم معرض لأمثالها . وقد أصيب شعيب عليه السلام
ببصره وأيوب عليه السلام بجسمه وأنبياء الله كافة
عترضوا وماتوا صلوات الله وسلامه عليهم ، ولا يجب

عقلاً انتفاء مثل هذه العوارض عنهم ، ولا سيما إذا كانت مستورة . نعم لا يجوز عليهم ما يوجب نقصاً في مشاعرهم أو في مروءتهم أو يوجب نفرة الناس عنهم والأدرة ليست في شيء من ذلك .

على أن القول بأن بني إسرائيل كانوا يظنون أن في موسى أدرة لم ينقل إلا عن أبي هريرة ، فليعطف هذا على سائر غرائبه .

أما الواقعة التي أشار الله إليها بقوله عز من قائل

« يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى »

فالمروي عن علي عليه السلام وابن عباس أنها قضية

اتهمهم إياه ، بقتل هرون ، وهو الذي اختاره الجبائي

وقيل هي قضية المومسة التي أغراها قارون بقذف

موسى بنفسها فبرأه الله تعالى إذ أنطقها بالحق ، وقيل

آذوه إذ نسبوا إليه السحر والكذب والجنون .

الثالث ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بالاسناد
إلى أبي هريرة قال : جاء ملك الموت إلى موسى
عليهما السلام فقال له : أجب ربك . قال أبو هريرة :
فلطم موسى عين ملك الموت ففققأها ! فرجع الملك
إلى الله تعالى فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لك
لا يريد الموت ففقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه
وقال : ارجع إلى عبدي فقل : الحياة تريد فإن
كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما
توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة ، الحديث
وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة في ص ٣١٥
من الجزء الثاني من مسنده ولفظه عنده : إن ملك

(١) أوردناه بلفظ مسلم في باب فضائل موسى من الجزء الثاني من
صحيحه ، وأخرجه البخاري في باب وفاة موسى من الجزء الثاني من
صحيحه وفي باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة من الجزء الأول .

الموت كان يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلفطه ففقاً
عينه الحديث .

وأخرجه ابن جرير الطبري في الجزء الأول من
تاريخه عن أبي هريرة وذلك حيث ذكر وفاة موسى
ولفظه عنده : إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً
حتى أتى موسى فلفطه ففقاً عينه إلى أن قال : إن ملك
الموت إنما جاء إلى الناس خفياً بعد موت موسى .

وأنت ترى ما فيه مما لا يجوز على الله تعالى ولا
على أنبيائه ولا على ملائكته ، أيليق بالحق تبارك وتعالى
أن يصطفي من عباده من يبطش على الغضب ببطش
الجبارين ؟ ويوقع شره وأذاه حتى في ملائكة الله

(١) لو كان الأمر كذلك لتواترت به الأخبار فإلّا بال محدثين
والمؤرخين وأهل الأخبار من جميع الأمم أغفلوا هذا الخبر لو كان له أثر
وما بال القصاصين والمخرفين ما حام خيالهم حوله ولعلمهم تركوا الامتنياز
بهذه السخافة لابي هريرة .

المقربين؟ ويعمل عمل المتمردين ويكره الموت كراهة
الجاهلين ، وكيف يجوز ذلك على من اختاره الله لرسالته
واصطفاه لوحيه ، وآثره بمناجاته ، وجعله من سادة
أنبيائه ورسله؟ وكيف يكره الموت هذه الكراهة
الحققاء مع شرف مقامه ورغبته في القرب من الله تعالى
والفوز ببلقائه؟ وما ذنب الملك عليه السلام؟ وإنما هو
رسول الله اليه وبما استحق الضرب والمثلة فيه بقلع
عينه؟ وما جاءه إلا عن الله وما قال له : سوى أجب
ربك ، أيجوز على أولي العزم من الرسل أذى الكروبيين
من الملائكة وضربهم حين يبلغونهم رسالة ربهم عز وجل؟ !
تعالى الله وتعالى أنبيأؤه وملائكته عما يقول المخرفون
علواً كبيراً .

ونحن إنما برئنا من أصحاب الرس وفرعون موسى وأبي
جهل وأمثالهم لأنهم صدوا عن أمر الله وآذوا رسله إذ

جاؤهم بأوامره ، فكيف نجوّز مثل فعلهم على أنبياء
الله وصفوته ؟ حاشا لله ومعاذ الله ، إن هذا لبهتان عظيم
ثم ان قوة البشر بأمرهم بل قوة جميع الحيوانات
لا تثبت أمام ملك الموت فكيف والحال هذه تمكن
موسى من الوقعة فيه ؟ وهلاّ دفعه الملك عن نفسه
مع قدرته على إزهاق روحه وكونه مأموراً من الله
تعالى بذلك . ؟

وهل للملك عين يجوز أن تفقأ ؟ ! كلا ثم كلا ..
ولا تنس حق الملك ، وذهاب لطمته وعينه
هدراً ، إذ لم يؤمر الملك من الله بأن يقتص من
موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها : « أن النفس
بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن
والسن بالسن والجراح قصاص ، بل لم يعاتب الله
موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيره بسببه بين

الموت والحياة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور .
وإني لأعجب من الشيخين يخرجان هذه السخافة والتي
قبلها في فضائل موسى ، وما أدري أي فضيلة بالتمرد
على الله وملائكته وأي منقبة بإبداء العورة للناظرين
وأي وزن لهذه السخافات التي راقحت حضرة الأستاذ
محمد كرد علي وأرمض نفسه ابن شهر آشوب بمناقبة آل
أبي طالب .

الرابع ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال :
"خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج
فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ، الحديث ١"
قلت : هذا محال من وجهين .

أحدهما أن القرآن إنما أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين

(١) راجعه في باب قوله تعالى : وآتينا داود زبوراً ص ١٠١ من
الجزء الثالث من صحيحه في كتاب تفسير القرآن .

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقبله لم يكن ، فكيف
يقرؤه داود عليه السلام .

أجابوا بأن المراد بالقرآن هنا إنما هو الزبور والتوراة
وأنه إنما سماه قرآنا لوقوع المعجزة بهما كوقوعها بالقرآن
فيكون المراد به مصدر القراءة لا القرآن المنزل على
محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت : في هذا الجواب نظر إذ حملوا فيه كلام أبي
هريرة على ما لم يقصده والله أعلم .

ثانيهما : أن مدة اسراج الدابة لتضييق عن قراءة
القرآن ، سواء أريد به المنزل على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أم أريد به الزبور والتوراة ، ومن
المقرر بحكم الضرورة العقلية امتناع وقوع الفعل في
وقت لا يسهه ، وهذا بما لا سبيل إلى التشكيك فيه أبداً
وإذاً لا يؤبه بما ذكره العلامة القسطلاني في شرح

هذا الحديث من إرشاد الساري إذ قال : وقد دلَّ
هذا الحديث على أن الله تعالى يطوي الزمان كما
يطوي المكان لهم (قال) : قال النووي إن بعضهم
كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً بالنهار ولقد
رأيت أبا الطاهر في القدس الشريف سنة سبع وستين
وثلاثمائة وسمعت عنه إذ ذاك أنه كان يقرأ فيها أكثر
من عشر ختمات بل قال لي شيخ الاسلام - البرهان
ابن ابي شريف أدام الله النفع بعلمومه - عنه : أنه كان
يقرأ خمس عشرة ختمة في اليوم والليلة (قال) :
وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني ،
انتهى بلفظه .

قلت : بل لا سبيل إلى تصديقه إلا إذا أمكن وضع
الدنيا على سعتها في البيضة على ضيقها .
وأولو الأبواب يعلمون أن طي الزمان وطى المكان

كليهما بما لا حقيقة له ، ولو فرض وقوعهما فبطي
الزمان هنا يزيد في المسألة اشكالا ويوضحها محالا .
نعم لو قال بطي الكلام أو قال بتوسيع الوقت
في هذا المقام لكان أنسب لهذه السخافة وإن كان
كل منها محالا .

ولا يمكن أن يكون ما نقله في هذا الحديث عن
داود معجزة له عليه السلام لأن معجزات الأنبياء خوارق
للعادة ، وهذا خارق للعقل كما هو واضح لمن كان ذا عقل .

الخامس أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً
قال : 'فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت
واني لا أراها إلا الفأر ، إذا وضع لها ألبان الأبل

(١) في ص ١٤٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب
بدء الخلق وفي باب الفأر وأنه من ص ٥٣٦ من الجزء الثاني من
صحيح مسلم .

لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت ، الحديث
قلت : هذا من السخافة بمثابة ترباً عنها الأمة
الوكعاء ، إلا أن تكون مدخولة العقل ، فأين أولو
الألباب ينظرون إلى ما فيها من التخريف في أصل
الدعوى وفي دليلها ، لكن الشيعين يلبسان هذه
الحُرَافة على غنائتها ، ويحتجّان بمخرفها ، على نزوعه
إلى الغرائب ، وولوعه بالعجائب ، وهيامه بخوارق
العادات وبما هو فوق النواميس الطبيعية ، كفرار
الحجر بثياب موسى ، وكضربه ملك الموت حتى
فقأ عينه ، وككلام الذئب والبقرة بلسان عربي
مبين يفصحان عن عقل وعلم وحكمة ، والآث
بجدتنا بأن أمة من بني إسرائيل مسخت فأراً إلى
آخر ما حدث به مما لم يقع أصلاً ، ولا هو واقع
قطعاً ولن يقع أبداً ، وسنة الله في خلقه تحيل وقوعه

إلا في مقام تحدي الأنبياء حيث يكون آية على
اتصالهم بالله عز سلطانه كما أسلفناه .
ولو ان هذه الحرافات لا تعود على الإسلام
بوصمة لقلدنا الشيخين جبلهما ، لكنها السنة المعصومة
يجب الذود عن حياضها بكل ما أوتي المسلم من
قوة عقلية وعلمية وعملية ، فإن هذه الحرافات من
أعظم ما مني به الإسلام من الآفات ، ولا حول
قوة إلا بالله العلي العظيم .

السادس ما أسندوه إلى عائشة أم المؤمنين .
قالت : أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى
رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّبَ إليه
الحلاء ، فكان يحلو بغار حراء ، فجاءه الملك .
فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارى . قال : فأخذني فغطني

حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال : اقرأ .
فقلت : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال : اقرأ باسم ربك
الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك
الأكرم . قالت عائشة : فرجع بها رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يرجف بها فؤاده ، فدخل على
خديجة بنت خويلد ، فقال : زملوني ، زملوني ، فزملوه .
فقال لخديجة وقد أخبرها الخبر : لقد خشيت على
نفسي . فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ،
إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب
المعروف ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .
قالت عائشة : فانطلقت به خديجة حتى أتت به ابن
عمها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر ، وكان يكتب
الكتاب العبراني ، فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء

الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي . فقالت
له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فأخبره
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما رأى .
فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على
موسى يا ليتني فيها جذعاً - شاباً - ليتني أكون
حيّاً إذ يخرجك قومك . فقال : أو 'مخرجي' هم ؟ الحديث
تراه نصّاً في أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كان - والعياذ بالله - مرتاباً في نبوته بعد تمامها ،
وفي الملك بعد مجيئه إليه ، وفي القرآن بعد نزوله
عليه ، وأنه كان من الخوف على نفسه في حاجة
إلى زوجته تشجعه ، وإلى ورقة المهم الأعمى الجاهلي

(١) تجده في باب بدء الوحي من الجزء الأول من صحيح البخاري ،
وفي تفسير سورة اقرأ من جزئه الثالث ، وأخرجه أيضاً في التفسير والايان
وتجده في الايمان من صحيح مسلم ، وأخرجه للترمذي والنسائي في التفسير

المتنصر يثبت قدمه ، ويربط على قلبه ، ويخبره عن مستقبله إذ يخرجهم قومه ، وكل ذلك بمنتهى محال .

وقد أمعنا في أخذ الملك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغطته إياه مرتين يبلغ منه الجهد فيأخذ نفسه ، ويرجف فؤاده ، ويخيفه على مشاعره ، فلم نجد له وجهاً يليق بالله تعالى ، ولا بملائكته ، ولا برسوله ولا سيما مع اختصاص خاتم النبيين بهذا ، إذ لم ينقل عن أحد منهم عليهم السلام أنه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي إليه ، كما صرح به بعض شارحي هذا الحديث من صحيح البخاري .

وقد وقفنا على المحاورة التي جرت - بمقتضى هذا الحديث السخيف - بين الملك والنبي فرأينا النبي صلى

(١) راجع من لارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ١٧١ من جزئه الأول .

الله عليه وآله وسلم بعيداً كل البعد عن فهم مراد الملك
من تكليفه إياه بالقراءة . إذ قال له : اقرأ . فقال :
ما أنا بقارىء . فإن مراد الملك أن يتابعه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فيما يتلوه عليه ، لكن النبي إنما
فهم منه أن ينشئ القراءة في حال أنه لم يكن قارئاً
وكانه ظن - والعياذ بالله - أنه يكلفه بغير المقدور ،
وكل ذلك ممتنع ومحال ، وما من شك في أنه فرية
ضلال ، وهل يليق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن
لا يفهم خطاب الملائكة ؟ أو يليق بالملائكة أن يكون
قاصراً عن الأداء فيما يوحى به عن الله ، تعالى الله عما يلائكته
ورسله عن ذلك .

فالحديث باطل من حيث متنه ، وباطل من حيث
سنده ، وحسبك في بطلانه من هذه الحثية كونه من
المراسيل ، بدليل أنه حديث عما قبل ولادة عائشة بسنين

عديدة ، فإنها إنما ولدت بعد المبعث بأربع سنين في أقل ما يفرض ، فأين هي عن مبدأ الوحي ؟! وأين كانت حين نزول الملك في غار حراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فإن قلت : أي مانع لها أن تسند هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمعته ممن حضر مبدأ الوحي .

قلنا : لا مانع لها من ذلك ، غير أن هذا الحديث في هذه الصورة لا يكون حجة ، ولا يوصف بالصحة ، وإنما يكون مراسلاً حتى نعرف الذي سمعته منه ، ونحوز عدالته ، فإن المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا كثيراً ، وكان فيهم من يخفى نفاقه على عائشة ، بل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا نعلمهم نحن نعلمهم »

والقرآن الكريم يثبت كثرة المنافقين على عهد النبي ، وإخواننا يوافقوننا على ذلك ، لكنهم يقولون ان الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم عدول ، حتى كأن وجود النبي (ص) بين ظهرانيهم كان موجبا لنفاق المنافقين منهم ، فلما لحق بالرفيق الأعلى ، وانقطع الوحي ، حَسُنَ إسلام المنافقين ، وتم إيمانهم ، فإذا هم أجمعون أكتعنون أبصعون ثقة عدول مجتهدون لا يُسألون عما يفعلون ، وإِن خالفوا النصوص ، ونقضوا محكماتها .

السابع ما اسندوه إلى عائشة ، واللفظ لمسلم
قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) في باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد من الجزء الأول من صحيحه ، وأخرجه البخاري أيضاً في الصحيح وغير واحد من أهل الصحاح والمسانيد .

وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعات ، فاضطجع على
الفراش وحوّل وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني .
وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله . فأقبل عليه
رسول الله (ص) فقال : دعهما . فلما غفل غمزتهما فخرجتا .
(قالت) : وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق
والحراب - في المسجد - فأمّا سألت رسول الله وأما
قال تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم ، فأقامني وراءه
خدي على خده ، وهو يقول : دونكم يا بني ارفدة
حتى إذا مللت . قال : حسبك ؟! قلت : نعم .
قال : فاذهي .

إن الله وإنّ إليه راجعون . من عذيرنا من هؤلاء ،
يريدون ليثبتوا فضيلة لمن بوالون فيأتون بمثل هذه لعائشة
غافلين عما يلزمها من اللوازم الباطلة المستحيلة على سيد
رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكمل مخلوقاته .

كما رووا في خصائص عمر : أنه ما انقطع الوحي
عني مرة إلا خلته نزل في آل الخطاب . ورووا
أيضاً : لو نزل العذاب ما نجا منه إلا آل الخطاب .
ذهولاً عما وراء هذا الافتراء ، من الداهية
الدهياء والطامة العمياء ، نعوذ بالله من سبات العقل .
ودافعوا عن عتاة بني أمية ومنافقي آل أبي العاص
كالحكم وابنه مروان وأمثالهما كانوا يصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم شديد الحذر على الأمة من غيبتهم ونفاقهم
فاقتضت حكمته ونصحه الله ولعباده أن يعلن أمرهم
ثلاثاً يغتربهم فيما بعدُ أحد من الناس فلغضهم في
مقامات له مشهودة ، وأقصاهم إقصاء المفسدين في
الأرض سجل عليهم بذلك خزيّاً من الله مؤبداً ،
وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

لكن أولياءهم حاولوا تدارك ذلك كله فاختلقوا الحديث المشهور : اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، واني قد اتخذت عندك عهداً لم تخلفنيه ، فأيا مؤمن آذيته أو سبيته أو لعنته أو جلده فاجعلها له كفارة وقرني تقربه بها اليك الحديث .
آثر مختلف هذا الحديث سادته وكبراءه على الله

تعالى ورسوله فلم يأبه بلوازم افتراءه التي لا تليق بخاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم كما أوضحناه في ما علقناه على هذا الحديث في كتابنا

- أبهريرة - . وما كان هؤلاء أن يحتفظوا بكرامة من لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنفاقهم ، ونفاقهم لفسادهم ، فيضيعوا على أنفسهم المصلحة التي توخاها

(١) أخرجه الشيخان عن أبي هريرة وأوردناه في كتابه ، وهناك مباحث يجدر بأهل العلم أن يلموا بها .

ثم نبههم في لعنه إياهم وإقصائه لهم .
والآن يحدثنا عروة بن الزبير عن خالته - أم
المؤمنين - بهذا الخبر ، وإنه لعروة من العرر ،
فليعطف على قولها : مات رسول الله بين سحري
ونحري ، وربما قالت : بين حاقنتي وذاقنتي . وربما
قالت : مات ورأسه على فخذي ^١ .

وإن شئت فاعطفه على قولها : سابقني النبي فسبقته
فلبثنا حتى رهقني اللحم ، سابقني فسبقني . فقالت :
هذه بتيك ^٢ .

أو على قولها : كنت العب بالبنات فيجيء صواحي
فيلعبن معي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) فيا روي عنها بطرق مختلفة ، والحق إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحق بالرفيق الأعلى ورأسه في صدر أمير المؤمنين عليه السلام كما اثبتناه بالحجج القاطعة في المراجعة ٨٦ من كتاب المراجعات .
(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديثها ص ٣٩ من الجزء ٦ من مسنده

يدخلهن عليّ فيلعين معي^١ .
أو عليّ قولها : خلال فيّ سبع لم تكن في أحد
من الناس إلا ما آتى الله مريم بنت عمران ، نزل
الملاك بصورتي ، وتزوجني رسول الله بكراً لم يشركه
فيّ أحد من الناس ، وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف
واحد ، وكنت من أحب النساء إليه ، ونزل في آيات
من القرآن كادت الأمة أن تهلك فيهن ، ورأيت جبرائيل
ولم يره أحد من نسائه غيري ، وقبض في بيتي لم يله
أحد غيري^٢

-
- (١) أخرجه أحمد من حديثها في مسنده فراجع ص ٧٥ من الجزء ٦
(٢) وقع الاتفاق على أنه صلى الله عليه وآله وسلم مات وعليّ حاضر
وهو الذي كان يمرضه ويقبله ، وكيف يصح أنه لم يله أحد غيرها ، فأين
كان علي وفاطمة والعباس وصفية والهاشميون والهاشميات ؟ وأين كان أزواج
النبي ؟ وأين كانت الأمة وإبرارها ؟ وكيف يتركونه كلهم تستقل به عائشة
وحدها ؟ ثم لا يخفى على أحد أن مريم لم يكن فيها شيء من الخلال السبع
التي ذكرتها عائشة ، فما الوجه في استثناءها إياها ؟

انا والملائكة الحديث^١ . إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها ، وكلها من هذا القبيل .

الثامن ما أخرجه البخاري^٢ من حديث عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه^٣ عاصباً رأسه بخرقة فقمعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : انه ليس من الناس أحد آمنّ عليّ من ابني بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من احاديث الجزء السابع من كنز العمال .
(٢) في باب الخوخة والمر في المسجد من كتاب الصلاة في الجزء الأول من صحيحه .

(٣) قبل موته بثلاث ليال كما نص عليه القسطلاني في شرح هذا الحديث في باب سدوا الابواب إلا باب ابني بكر من ابواب مناقب المهاجرين ص ٣٢٦ من الجزء ٧ من إرشاد الساري .

أبا بكر خليلاً ، لكن خلة الإسلام افضل ، سدّوا
عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر .
واخرج البخاري ايضاً نحوه من حديث فليح بن
سليمان عن أبي سعيد الخدري ، غير أن آخره :
لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر .
قلت : لا وزن لهذين الحديثين ولا قيمة لهما متناً
وسنداً . أما السند فلأن عكرمة كان من الخوارج .
وكان داعية إلى الخروج ، فعن الإمام أحمد بن حنبل :
كان عكرمة من أعلام الناس ، ولكنه كان يرى رأي
الصفوية من الخوارج ، ولم يدع موضعاً إلا اتاه ، وعن
عطاء أن عكرمة كان أباضياً ، وعن يعقوب الحضرمي :
كان عكرمة يرى رأي الأباضية ، وعن يحيى بن بكير
قال : قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب ، فخرج

المغرب كلهم عنه اخذوا ، وعن ابن المديني : كان
عكرمة يرى رأي نجدة الحروري ، وعن مصعب
الزييري : كان عكرمة على رأي الحوارج ، قال :
وادعى على ابن عباس انه كان يرى رأيهم ، كذباً
وافترافاً على ابن عباس ، وعن احمد بن حنبل : ما
علمت أن مالكا حدث بشيء عن عكرمة إلا في الرجل يطأ
امراته قبل الزيارة ، وعن خالد بن ابي عمران قال :
كنا في المغرب وعندنا عكرمة وقت موسم الحج فقال :
وددت أن بيدي حربة فاعترض بها من شهد الموسم
يميناً وشمالاً ، بناء منه على كفر المسلمين جميعاً عدا اخوانه
الحوارج ، ووقف عكرمة على باب المسجد فقال :
ما فيه إلا كافر ، وحدث عكرمة يوماً فقال : إنما أنزل
الله المتشابه من القرآن ليضل به .

قلت : ما اخبثها كلمة ، بل انزل ليهدي به ،

وما يَضل به إلا الفاسقون من أمثاله .
وكان مع هذا كله كذابا شهد عليه بالكذب جماعة
من أعلام معاصريه ، كعبد الله بن عمر إذ قال لمولاه
تافع : لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن
عباس ، وكسعيد بن المسيب إذ قال لمولاه بُرد :
لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس ،
وأوثقه سيده علي بن عبد الله بن العباس فعوتب .
فقال : إن هذا الحبيث يكذب على أبي ، فشهد عليه
بالكذب والحُبث كليهما وهو أعرف الناس به ، وشهد
عليه بالكذب يحيى بن سعيد ومحمد بن سيرين وقال :
ما يستوي أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب .
إلى آخر ما هو مذكور من جرحه في ترجمته من
ميزان الاعتدال للذهبي وغيره ، على أن كل من ترجمه
كالقسطلاني في مقدمة فتح الباري وابن خلكان في

وفيات الأعيان ، وياقوت الحموي الرومي في معجم الأدباء .
ذكره بما سمعت ، والشهرستاني لما ذكر رجال الخوارج
في كتاب الملل والنحل ، كان عكرمة أول رجل عدّه منهم .
وكذلك فليح بن سليمان ، إذ ضعفه يحيى بن معين .
وأبو حاتم والنسائي . قال ابن معين : فليح بن سليمان
ليس بثقة ، ولا ابنه محمد . وروى عباس عن يحيى :
ان فليحاً لا يحتج به . وقال عبد الله بن أحمد بن
حنبل : سمعت ابن معين يقول : ثلاثة يُتسقى حديثهم
محمد بن طلحة بن مصرف ، وأيوب بن عتبة ، وفليح بن
سليمان . وقال أبو داود : لا يحتج بفليح . قلت :
وكانوا يتهمونهم في علي وعثمان وعائشة ومعاوية ومن
كان مع هؤلاء من الصحابة ، فهو إذاً من الخوارج
كمكرمة ، وهذا بمجرد ما يضطرون إلى الريب فيهما ،
ولا سيما في حديثها هذا المصوغ لمعارضة الصحاح

الصراح في سدّ الأبواب غير باب علي عليه السلام .
وحسبنا من حزازات المتن : أنه لم يكن لأبي بكر
منزل جنب المسجد لينفذ اليه من خوخته ، وإنما كان
منزله في السنح من عوالي المدينة ، ولبعد منزله عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحضر احتضاره ولا
وفاته ، وإنما جاء كما صح عن عائشة بعد أن قضى نحبه
فوجده مسجى - بأبي هو وامي - وعمر يحلف بالله
إنه ما مات ، الحديث^١

ولما لم يكن لأبي بكر منزل قرب المسجد أشكل
الأمر على المتعبدین بمحدث البخاري ومسلم ، فاضطروا

(١) أخرج البخاري وغيره عن عائشة قالت : مات رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وأبو بكر بالسنح فقام عمر يقول : انه والله ما مات
وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر وكشف عن
رسول الله الحديث ، وكل من تعرض لذلك منزل أبي بكر قال : انه
في السنح ، وذكره ابن الأثير في مادة سنح من نهايته في غريب الحديث .

إلى النجوز في حديثي عكرمة وفليح فجعلوا سدّ
الحوّة كناية عن سدّ أبواب المقالة وتطلع غير أبي بكر
إلى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعبارة
أوضح : جعلوا سدّ الأبواب كناية عن سدّ أفواه الأمة
ومطامعها عن معارضته في أمر الخلافة أو سدّ طرق
الوصول إليها على غيره ، ونقل القسطلاني عن التوريشتي
والطبي القول بأن المجاز أقوى معلين ذلك بقولهما :
إذ لم يصحّ عندنا أن أبا بكر كان له منزل يجنب المسجد
وأن منزله إنما كان بالسنع من عوالي المدينة ١ .

قلت : لا لوم على القوم فإنهم أسراء العاطفة تسخر
مشاعرهم وحواسهم ، فإذا هم مسيرون بأفهامهم وأحلامهم

(١) هذا كلام التوريشتي والطبي عينا وهما من اعلام علمائهم نقله عنهما
القسطلاني في إرشاد الساري فراجع كلمة التوريشتي في ص ٣٢٧ من
الجزء ٧ في باب سدّ الأبواب إلا باب أبي بكر ونقله عن الطبي في ص
٤٧٤ من الجزء السابع أيضاً في باب هجرة النبي واصحابه إلى المدينة .

إن نطقوا وإن صمتوا ، ولو قيل لهم هل تثبت صحاحكم
 لعليّ هذه الحصية ، خصية سد الأبواب غير بابه لما
 وسعهم إلا الاقرار ببعض المأثور من صحاحها ، وربما
 اقتصروا على ما اقتصر عليه القسطلاني ، إذ يقول :
 وقد وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند الإمام
 أحمد والنسائي بإسناد قوي ، أن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد
 وترك باب علي (قال) وفي رواية للطبراني في الأوسط
 برجال ثقات مع زيادة فقالوا : يا رسول الله سددت
 أبوابنا . فقال : ما أنا سددتها ولكن الله سدها (قال)
 ونحوه عند أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات عن
 زيد بن أرقم وابن عباس ، وزاد فكان عليّ يدخل
 المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره ، رواه أحمد
 والنسائي والحاكم ورجاله ثقات قال : ونحوه من حديث

جابر بن سمرة عند الطبراني (قال) وبالجمله فهي كما قاله
الحافظ ابن حجر العسقلاني احاديث يقوي بعضها بعضاً
وكل طريق منها صالح للاحتجاج بنفسه فضلاً عن مجموعها
هذا كلامه بنصه .

قلت : ان هذا المقدار لأقل ما يقال في الصحاح الماثورة
في سد الأبواب غير باب علي وكفى به حجة على ثبوت ذلك
واليك تفصيل حديث واحد من السنن التي أشار
اليها القسطلاني بإجمال أخرجه الإمام أحمد من حديث
ابن عباس في الجزء الأول من مسنده^١ والحاكم في
الجزء الثالث من المستدرك^٢ والنسائي في خصائصه العلوية^٣
كلهم عن عمرو بن ميمون . قال : إني جالس عند ابن
عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما
أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء .

(١) آخر ص ٣٣٠ (٢) ص ١٣٣ (٣) ص ٦

فقال ابن عباس : بل أقوم معكم . قال - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمرى - : فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا . قال : فجاء ينفذ ثوبه ويقول : أفٍ وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره ، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فاستشرف لها من استشرف . فقال : أين علي فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه ، فجاء علي بصفية بنت حبي . قال ابن عباس : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه . وقال : لا يذهب

(١) لا يخفى دلالة ما أشار إليه ابن عباس بكلامه هذا من سرعة الفتح وعظمته بسي بنت الملك حبي

بها إلا رجل هو مني وأنا منه . قال ابن عباس : وقال النبي
لبنی عمه : أيكم بوالبنی فی الدنيا والآخرة . قال : وعلي
جالس معه ، فأبوا . فقال علي : أنا أواليك فی الدنيا
والآخرة . قال : أنت وليي فی الدنيا والآخرة . قال :
فتركه ثم قال : أيكم بوالبنی فی الدنيا والآخرة ، فأبوا .
وقال علي : أنا أواليك فی الدنيا والآخرة . فقال لعلي :
انت وليي فی الدنيا والآخرة ، قال ابن عباس : وكان علي
اول من آمن من الناس بعد خديجة . قال ابن عباس :
وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه
على علي وفاطمة وحسن وحسين . وقال : إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .
قال ابن عباس : وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه ، وكان
المشركون يرمون رسول الله ، إلى أن قال : وخرج

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك فقال له
 عليّ أخرج معك؟ فقال : لا ، فبكى عليّ . فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضى أن
 تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس
 بعدي نبي ، لا ينبغي أن أذهب إلا وانت خليفتي .
 وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت
 ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة . قال ابن عباس :
 وسدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب
 المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو
 طريقه ليس له طريق غيره . قال ابن عباس :
 وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت
 مولاه فإن مولاه علي ، الحديث .

قال الحاكم بعد إخراجه : هذا حديث صحيح
 الاstrand ولم يخرجاه بهذه السياقة . قلت : وأورده

الذهبي في التلخيص مصرحاً بصحته على مزيد تغنته .
ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة على أن
علياً ولي عهده والقائم مقامه من بعده جعله وليه
في الدنيا والآخرة ، وأنزله منه منزلة هارون من
موسى ، ولم يستثنِ إلا النبوة ، واستثنائها دليل
على العموم ، والمسلمون والكتابيون يعلمون أن أظهر
المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشدة
أزره به ومشاركته في أمره ، وخلافته عنه ، وفرض
طاعته على أمته بدليل قوله تعالى :

« وأجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي
أشدد به أزرى وأشركه في أمري » .
وقوله سبحانه لهارون :

« أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين »

وقوله عز وجل :

« قد أوتيت سوئلك يا موسى » .

فهليّ بحكم هذه النصوص خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قومه ، ووزيره من أهله ، وشريكه في أمره على سبيل الخلافة ، عنه لأعلى سبيل النبوة ، وأفضل أمته وأولاهم به حياً وميتاً ، وله عليهم من فرض الطاعة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى ، ومن سمع حديث المنزلة تبادر إلى ذهنه كل هذه المنازل ، وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر جلياً بقوله : إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، وهذا نص صريح في كونه خليفته ، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل ، وهذا

ليس إلا لأنه كان مأموراً من الله عز وجل باستخلافه
كما ثبت في تفسير قوله تعالى :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن
لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية « فما بلغت
رسالته » ثم أمعن النظر في قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم هنا : إنه لا ينبغي أن أذهب إلا
وأنت خليفتي ، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما
ذكرناه في المراجعة ٢٦ من مراجعاتنا الأزهرية البشرية .
ولا تنس قوله : انت ولي كل مؤمن بعدي ، ولا قوله
صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فأنت
مولاه علي ، فإنه نص في أنه ولي الأمر وواليه ،
والقائم مقامه فيه . كما قال الكميث عليه الرحمة :

ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب
وقد جاء النص في سدّ الأبواب غير باب علي
بطرق كثيرة عن كل من ابن عباس ، وأبي سعيد
الحُدري ، وزيد بن أرقم ، وصحابي من خُشْعَم ، وأُمّاء
بنت عميس ، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ، وحذيفة بن أسيد ، وسعد بن أبي
وقاص ، والبراء بن عازب ، وعلي بن أبي طالب ،
وعمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وإبي ذر ، وأبي
الطفيل ، وبريدة الأسلمي ، وأبي رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم .

(١) من أراد الوقوف على المأثور من حديث هؤلاء كلهم بسد الأبواب
غير باب علي ، فليستقص موارد من مسند احمد ومستدرك الحاكم وصحيح
الترمذي وخصائص النسائي والاكبر والأوسط والصغير للطبراني ومسند
أبي يعلى ومختارة الضياء وكنز العمال للمتقي الهندي ومنافذ الامام احمد
والمناقب لابن المغازلي الشافعي وغاية المرام للشريف الكنتكافي .

فلا يعارضه حديث خوخة أبي بكر لشذوذه
وسقوط راوييه الخارجيين عكرمة وفليح عن درجة
العدالة والاعتدال والصدق ، ولخزازات متنه ، وعدم
استقامته ، على أنه صريح في أنه إنما صدر في مرض
موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحينئذ كانت
الأبواب كلها مسدودة غير باب علي ، لتقدم الامر
بذلك على مرضه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأبي
معنى لقوله بعد ذلك : سدوا هذه الأبواب غير خوخة
أبي بكر يا اولي الألباب ؟ ؟ .

وإذا ، فليسقط عكرمة وفليح ، ولتسقط روايتها
بسلطان البرهان الساطع ، ولتعطف على سائر المختلقات
من الأحاديث الموضوعة ، لمعارضة علي وغيره من أهل
البيت فيما اختصهم الله به من فضله ، وهي على أنواع ،
وإنما نورد الآن منها ما تسعه هذه العجالة .

فمنها ، ما كان معارضاً لحديث المنزلة ، كحديث
قزعة بن سويد عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو
كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن
الله اتخذ صاحبكم خليلاً ، أبو بكر وعمر مني بمنزلة
هارون من موسى .

رواه غير واحد عن قزعة بن سويد الباهلي ،
وأخرجوه في كتب المناقب ، وقد جاء في بعض
طرقه : ما نفعتني مال كما نفعتني مال أبي بكر ،
أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى .
لكن الذهبي أورده بطريقه ، تارة في ترجمة
قزعة بن سويد ، فقال : منكر ، وتارة في ترجمة عمار
ابن هارون ، فقال : هذا كذب . وقال ابن
عدي : وقزعة ليس بشيء .

ومنها ، ما كان لمعارضة نصوص الخلافة ، كحديث
 عمر بن ابراهيم بن خالد ، عن عيسى بن علي بن
 عبد الله بن العباس ، عن ابيه عن جده . أن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس :
 يا عم إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله
 فاسمعوا له وأطيعوا تفلحوا ، وأوردوه في المناقب ،
 وجهابذة الحديث مجمعون على بطلانه ، ومن صرح
 بذلك علامة عصره الذهبي في ترجمة ابراهيم من ميزان
 الاعتدال ، ونص الخطيب في ترجمة عمر بن ابراهيم
 ابن خالد من تاريخ بغداد على انه كذاب ، ويروي
 المناكير عن الاثبات ، وأورد من حديثه عن زيد
 ابن ثابت مرفوعاً : أول من يعطى كتابه يمينه
 عمر بن الخطاب ، وله شعاع كشعاع الشمس ، قيل :
 فأين ابو بكر ؟ قال : تزفه الملائكة إلى الجنة .

ومنها ، ما كان لمعارضة عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي ، أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق - الموجود في صحيح مسلم وغيره - كحديث عبد الرحمن بن مالك بن مغول ، بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبغضن أبابكر وعمر مؤمن ، ولا يحبهما منافق ، أوردوه في المناقب ، لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول هذا ترجمه الخطيب في صفحة ٢٣٦ والتي بعدها من الجزء العاشر من تاريخ بغداد ، فنقل ثمة عن أئمة الجرح والتعديل : أنه كذاب أفاك وضاع ، لا يشك فيه أحد ، وذكره الذهبي في ميزانه فنقل عنهم : أنه متروك وأنه كذاب وأنه يضع الحديث . ومنها ما كان لمعارضة سيدي شباب أهل الجنة ، كحديث عبد الرحمن بن مالك بن مغول الآنف

الذكر بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رأى أبا بكر وعمر : هذان صيدا كهول أهل الجنة . قلت : وقد علمت حال عبد الرحمن هذا وحال لهجته .

ومنها ما كان معارضاً للعترة في حديث الثقلين .
الجميع على صحته ، كحديث صالح بن موسى بن عبد الله بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي الطلحي بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إني قد خلفت فيكم ثنتين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض : قلت مضمون الحديث حق ، لكن صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ : وسنتي باطل ، ومرمى راويه تضليل ، والصحيح -
الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا

كلام وقد أخرجه مسلم وغيره - إنما هو بلفظ : كتاب
الله وعترتي أهل بيتي باعتبار أنهم عليهم السلام عيبة
سنته التي لا يأتينا الباطل من بين يديها ولا من
خلفها كالفرقان العظيم والذكر الحكيم .

والآفة في تحريف هذا الحديث ، إنما هي - على
رأي إخواننا الجماعين - من صالح الطلحي - لأنه
طالح بلا كلام - . قال يحيى : إنه ليس بشيء ولا
يكتب حديثه . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال
النسائي : متروك . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه
لا يتابعه عليه أحد . وقال ابن إسحاق الجوزجاني :
ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : منكر الحديث
جداً عن الثقات . وأرسل الذهبي ضعفه إذ أورده
في الميزان إرسال المسلمات . ونقل عن أئمة الجرح
والتعديل : كل ما نقلناه عنهم من جرحه .

ولو أردنا استقصاء ما كاث من الأحاديث مختلفاً
لمعارضة عليّ وسائر أهل البيت لطلال بنا المقام وخرجنا
عن موضوع البحث ، وهذا القدر كاف لما أردناه والحمد لله
التاسع ، ما أخرجه مسلم في باب من فضائل أبي
سفيان عن عكرمة بن عمار العجلي اليمامي عن سماك
الحنفي عن ابن عباس : ان المسلمين كانوا لا ينظرون
إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه . فقال للنبي صلى الله عليه
وآله وسلم : يا نبي الله ثلاث أعطينهن . قال : نعم .
قال : عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي
سفيان أزوجهما . قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله
كاتباً بين يديك . قال : نعم . قال : وتأمرني أن أقاتل
الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : نعم . الحديث^١

(١) وضعه عكرمة بن عمار وجزم بذلك ابن حزم فيما نقله النووي
عنه فراجع ما علقه النووي على هذا الحديث في شرحه .

اقتصر عليه وسلم في باب فضائل أبي سفيان ، إذ لم يجد - والحمد لله - سواه ، على انه باطل بالاجماع ، لأن أبا سفيان إنما دخل في عداد المسلمين يوم فتح مكة إجماعاً وقولاً واحداً ، وقبل الفتح كان حرباً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

لكن بنته أم حبيبة واسمها رمة اسلمت وحسُن إسلامها قبل الهجرة ، وهاجرت مع المهاجرين إلى الحبشة هرباً من أبيها وقومها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض أصحابه إلى النجاشي فخطب عليه أم حبيبة فزوجه إياها وصدقها النجاشي من ماله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعمائة دينار ، وابوها إذ ذاك بمعن في عداوة الله ورسوله ، وقدم بعد ذلك على المدينة ليزيد في هدة الحديدية ، فدخل على بنته أم حبيبة ، وحين أراد أن يجلس طوت الفراش دونه .

فقال : يا بنية أرغبت به عني ؟ فقالت : هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت امرؤ نجس مشرك . فقال : لقد اصابك يا بنية بعدي شر ، نص على هذا كله اثبات الأمة من حفظة السنن والآثار^١ العاشر ، ما اسندوه إلى ابي هريرة من طريق صحيح . قال : دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة عثمان ويدها مشط . فقالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندي آنفاً رجّلت شعره . فقال لي : كيف تجدني ابا عبد الله - عثمان - ؟ . قلت : بخير . قال : اكرميه فإنه من أشبه أصحابي ، بي خُلُقاً .

أخرجه الحاكم في أحوال رقية من الجزء الرابع من

(١) وهو مما قاله الاستاذ محمد كرد علي في عاضرة القاها في مدرج الجامعة السورية واثبتته في ص ١٦ ، من المجلد ١٦ من مجلة المجمع .

صحيحه المستدرک . ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد
رواهي المتن ، فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة
عند فتح بدر ، وابو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر
سنة سبع . قلت : وأورده الذهبي في احوال رقية
من تلخيص المستدرک ايضا . ثم قال : صحيح منكر
المتن ، فإن رقية ماتت وقت بدر ، وابو هريرة أسلم
وقت خيبر .

وفي صحيح البخاري ومسلم من الأسقاط أمثال
هذه الأحاديث العشرة شيء كثير ، ولعل هؤلاء المرجفين
إذا تمادوا في ارجافهم يضطروننا إلى أن نفرد لأسقاطهم
وسخافاتهم كتابا على حدة يكون فذاً في بابه .
أما الآن فإننا إنما نريد تنبيه الاستاذ إلى أن المأخذ
التي أخذها على كتاب ابن شهر آشوب لا يسلم الصحيحان
سما هو أفضع منها .

مع أن الشيخين وسائر الستة من اصحاب الصحاح
أخذوا على انفسهم شروطا ثقيلة فيما جمعوه من الحديث
ما أخذ ابن شهر آشوب على نفسه شيئا منها ، وإنما
جرى في مناقبه على اسلوب الإمام احمد في مناقبه ،
وإنه لأسلوب الأكثرين من حفظه الآثار كما اسلفناه .



التبويب التالي

وإذ جاء الحق وزهق الباطل والحمد لله رب العالمين
فلننبه حضرة الأستاذ إلى ما قاله عنهم جماعة من
أعلام الجماعين ، والعهد في ذلك عليهم ، فمنهم الفقيه
الأصولي المتكلم الفيلسوف محمد بن احمد بن رشد
الاندلسي في كتابه «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد
الملة» ، إذ ذكر الاشعرية وهم اصحاب الإمام أبي
الحسن علي بن اسماعيل بن أبي اليسر الأشعري

البصري فنقل عنهم القول : بأن صفات الله زائدة على ذاته وانهم يعتقدون أن الله تعالى عالم بعلم زائد على ذاته وحيّ بحياة زائدة على ذاته (قال) : ويلزمهم على هذا أن يكون الخالق جسماً لأنه يكون هناك صفة وموصوف وحامل ومحمول (قال) وهذه حال الجسم وذلك لأن الذات لا بد أن يقولوا أنها قائمة بذاتها والصفات قائمة بها أو يقولوا كل واحد منها قائم بنفسه ، فإن قالوا بالأول فقد أوجبوا أن يكون جوهرأ وعرضاً لأن الجوهر هو القائم بذاته والعرض هو القائم بغيره والمؤلف من جوهر وعرض جسم ضروري ، وإن قالوا بالثاني فالآلهة كثيرة ، وهذا قول النصارى الذين قالوا بأن الأقانيم ثلاثة انتهى بتلخيص فليراجع .

(١) في ص ٥٨ من كتاب الكشف المطبوع سنة ١٣٣٨ هـ في المطبعة الجمالية بمصر .

وللامام علي بن أحمد بن حزم الظاهري كلام في
شنع الأشعرية أورده في عشرين صفحة أواخر الجزء
الرابع من فصله تناول فيها أبا الحسن الأشعري والعلية
من أصحابه كآبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي
وسليمان بن خلف الباجي ومحمد بن الحسن بن فورك
وآبي جعفر السمناني قاضي الموصل المعاصر لابن حزم
وهو أكبر أصحاب الباقلائي ومقدم الأشاعرة في عصره
فنسب اليهم من الأقوال ما هو عين الضلال، واليك
بعض ما قال عن كبيرهم آبي بكر الباقلائي إذ نقل
عنه القول : بأن الله خمس عشرة صفة كلها قديمة لم
تزل مع الله تعالى وكلها غير الله وخلاف الله وكل
واحدة منهن غير الأخرى منهن وخلاف لسايرها ،
وإن الله تعالى غيرهن وخلافهن إلى أن قال : وقد
صرح الأشعري في كتابه المعروف بالمجالس بأن مع

الله تعالى أشياء سواه لم تزل كما لم يزل .
حتى قال ابن حزم ، ولقد قلت لبعضهم : إذا
قلت إن مع الله خمس عشرة صفة كلها غير الله
وكلها لم تزل مع الله فما الذي أنكرتم على النصارى
إذ قالوا إن الله ثالث ثلاثة فقال لي : إنما أنكرنا
عليهم إذ جعلوا معه شيئين فقط ولم يجعلوا معه أكثر
وقال ابن حزم : قالوا كلهم إنه حامل لصفاته
في ذاته . قلت : هذا ما نقله ابن رشد عنهم وذكر
أن هذا يستلزم أن يكون جوهرًا وعرضًا لأن
الجوهر هو القائم بذاته والعرض هو القائم بغيره
والمؤلف من جوهر وعرض جسم بحكم الضرورة .
قال ابن حزم : وقالوا كلهم إن القرآن لم ينزل
به جبرائيل على قلب محمد وإنما نزل عليه شيء آخر

(١) هذا كله موجود في ص ٢٠٧ من الجزء ٤ من الفصل .

هو العبارة عن كلام الله وإن القرآن ليس عندنا البتة إلا على هذا المجاز وإن الذي نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء من كلام الله البتة بل شيء آخر وإن كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله ١ .

قال ابن حزم : ولقد اخبرني علي بن حمزة المراوي الصقلي الصوفي أنه رأى بعض الأشعرية يبسط المصحف برجله ! قال : فأكبرت ذلك فقلت له : ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى ؟ فقال لي : ويلك والله ما فيه إلا السخام والسواد وأما كلام الله فلا ! (قال) وكتب إلي أبو المرحي ابن رزوار المصري أن بعض ثقات أهل مصر من

طلاب السنن أخبره أن رجلاً من الأشعرية قال له
مشافهة : على من يقول ان الله قال : قل هو الله
أحد الله الصمد ، الف لعنة^١ !

قال ابن حزم : غلاة المرجئة طائفتان إحداهما
قائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر
بقلبه فهو مؤمن عند الله وليّ الله من أهل الجنة !!
(قال) : وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه
(قال) : والطائفة الثانية القائلة إن الإيمان عقد بالقلب
وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو
لزم اليهودية أو النصرانية في دار الاسلام وعبد
الصليب وأعلن التثليث في دار الاسلام ومات على
ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان !! عند الله ، وليّ الله
من أهل الجنة ؟ (قال) : وهذا قول أبي محرزهم

(١) تجد كل ذلك في ص ٢١٢ من الجزء ٤

وقول ابي الحسن علي بن اسماعيل بن ابي اليسر
الاشعري البصري واصحابها ، إلى آخر ما نقله عن
الاشعري واتباعه وهم الجماعيون كلهم في عصرنا الحاضر
والعهدة عليه كما قلناه .

≡

الاعذار في الانذار

٦

إن الأستاذ محمد كرد علي - رئيس المجمع العلمي
العربي بدمشق - اغتر بأناة الشيعة الإمامية ، إذ لم
تأبه بهفواته في حقها ، ولم تحاسبه على شيء من
افتئاتاته عليها ، شأن « الذين يمشون على الأرض
هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » من كل كبير
في نفسه ، رفيع في مصعده ، ذي خلق وادع ، وبال
واسع ، ولب رخي ، وذرع فسيح ، فظن أنهم مبتدلو

الفناء ، مباحو الذمار ، يضرعون الحُد ، ويعطون الضم
عن يد ، لذلك تمادى عافاه الله وأمن ، وغلا وأوغل ،
راكباً رأسه في بهتهم ، ماضياً على غلوائه في ذلك ،
غير وجل ولا مكثوث :

جاء شقيق عارضاً رحمه إن بني عمك فيهم رماح
لكنهم كرهوا إيقاظ الفتنة الراقدة ، وإيقاد الحرب
الحامدة ، وقد أيقظ هذه الفتنة ، وأوقد هذه الحرب
العوان الفكرية خصمهم ببهتانه وعدوانه :

« ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً
لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا
الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون » .

وقد كان للأستاذ سلف ترفل لبني أمية بمثل هذه
الأراجيف ، فسخر له بنو أمية كل ما لديهم من حول وطول

«فما رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين» .
والشيعه كانوا أزاء ذلك كله كالجيل الأثم لا يحفل
بالعواصف ، والبحر الحضم لا يأبه بلفحات الهجير ، هذا
والعصر ظلم وظلمات ، والحياة مهددة بالممات . أما اليوم فنور
وحرية يأبيان ذلك كل الإباء ، وما على الامامية لوجاهت
النواصب بحقيقتها الناصعة ، فأثبتتها بمجبعها القاطعة ، ولعل
النواصب يضطروننا إلى هذا فيثيروا بذلك عواناً من
المعارك الفكرية ، التي لا تحمد عقباه لكن :

إذا لم يكن إلا الأسته مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها
« على الله توكلنا واليه أنبنا واليه المصير » « ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » .
وقد أعذر من أنذر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

صور
جبل عامل

الفهرس

فصل (١)

١ النصح بأشفاق ، وفيه ما أخذ الله تعالى على دعاة الخير من شروط لا يكون لدعايتهم أثر إلا بها وثمي يسير من سيرة الأنبياء والحكماء في الدعوة إلى الحق

فصل (٢)

١٣ الدعوة إلى الوحدة ، وحكم العقل والنقل بها

فصل (٣)

١٩ العتاب بحفاظ ، وفيه أمر المجمع بتقوى الله تعالى فيما تنشره مجلته عن الشيعة بما لا حقيقة له وبيات مقام الشيعة في الدين الاسلامي وما هم عليه من العلم والعمل والجهاد في سبيلهما ، والنكير على الاستاذ محمد كرد علي باستبداده فيما ينشره في مجلة المجمع من آرائه بدون عرضها على المجمع

فصل (٤)

٢٣ الاحتجاج على العدوان ، وهناك أباطيل المعتدي وهي

أربعة عشر ، دحضنا كلا منها بالدليل المقنع والحمد لله

٢٥ الأول ، زعم أنا نجوز الكذب

٢٧ الثاني ، زعم أنا غلونا في حب الطالبيين

- ٣٠ الثالث ، زعم أنا جعلناهم فوق البشر
- ٣٢ الرابع ، زعم أنا نثبت لهم الكمال المطلق
- ٣٣ الخامس زعم أنا نقول بأن المعاصي حلال لهم حرام على غيرهم
- ٣٥ السادس ، زعيم أنا لم نكن باديء ذي بدء على ما نحن عليه الآن من المذهب
- ٣٧ السابع ، تقول على الشريف الرضي ما لم يقله ونسب اليه رأياً لم يره
- ٤٠ الثامن ، نقل عن أمير المؤمنين النص على أنه لم يظلم مقدار ذرة
- ٤٣ التاسع ، زعم أنه عليه السلام قال : كنت حين اسلم ابو بكر جذعة أقول فلا يسمع لقولي فكيف أكون أولى بمقام ابو بكر
- ٤٥ العاشر ، زعم أن الشيعة أعمتهم السياسة فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً
- ٤٥ الحادي عشر ، زعم أنهم كفروا من لم يوافقهم على هوام
- ٤٧ الثاني عشر ، زعم أنهم ارمضوا النفوس بعيشهم في التاريخ وتصويرهم الأحداث على ما يقتضيه مذهبهم
- ٤٩ الثالث عشر ، تسور الأستاذ على مقام ابن شهر آشوب

- ٥٢ الرابع عشر ، زعم الأستاذ أن كتاب المناقب لابن شهر آشوب كله كذب وسخافات
- ٥٣ كلام الأستاذ محمد كرد علي بعين لفظه مع تعليقه فيها الاشارة إلى تزيفه
- ٥٩ استئناف الاحتجاج عليه وتزيف مزاعمه بأساليب أخرى
- ٦٥ التنبيه الأول . وفيه عشر سخافات أخرجهما الشيخان وأتراهما مع ما أخذوه على أنفسهم من الشرائط التي لم يأخذ ابن شهر آشوب على نفسه شيئاً منها
- ٦٦ الأولى ، تكلم بقرة وذئب بلسان عربي فصيح واخبارهما بالغيب
- ٦٨ الثانية ، فرار الحجر بثياب موسى عليه السلام وهو يفتسل واشتداد موسى في اثره مكشوف العورة يقول : ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظر بنو اسرائيل إلى سواته
- ٧٣ الثالثة ، لطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها
- ٧٧ الرابعة ، إن داود عليه السلام كان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل الفراغ من اسراجها
- ٨٠ الخامسة ، الفأر أمة مسخت من بني اسرائيل

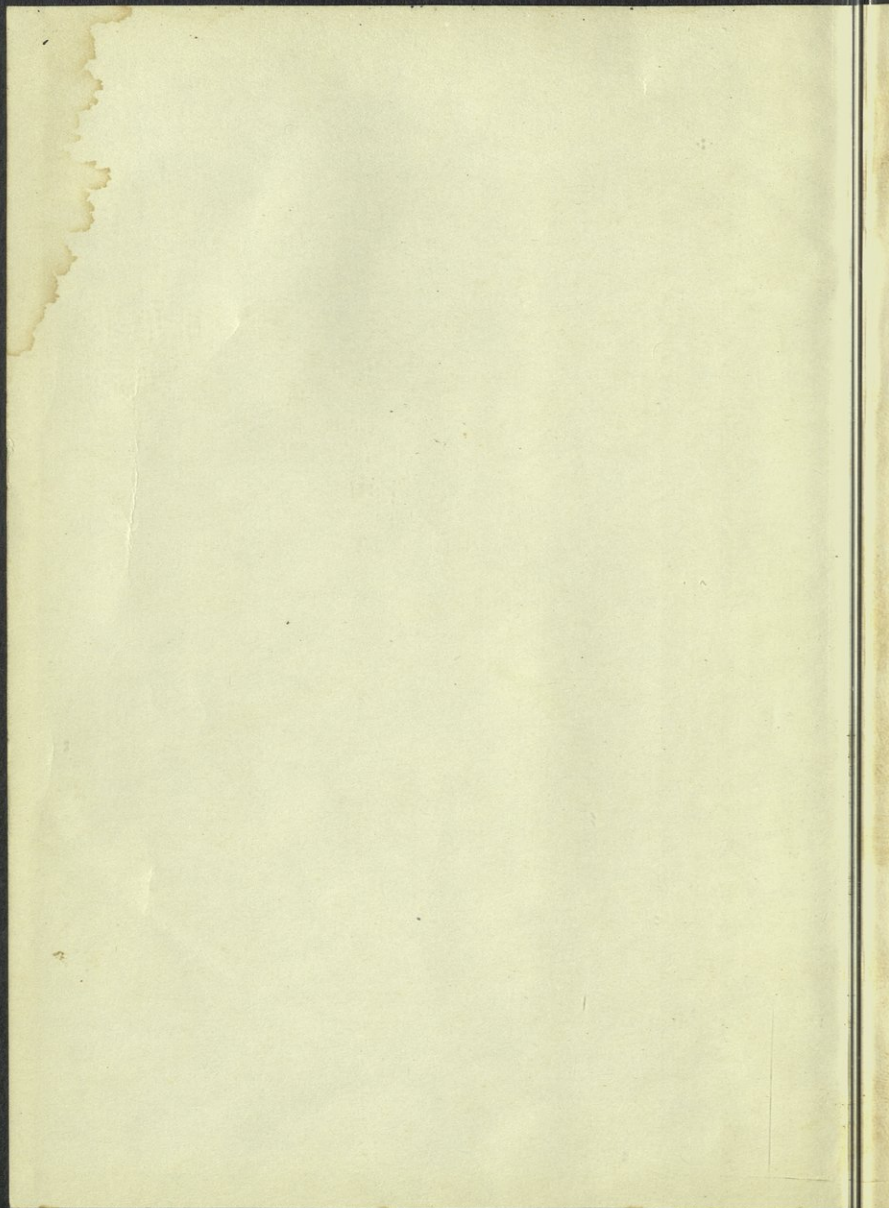
- ٨٢ السادسة، مارووه عن عائشة بما لا يجوز على رسول الله (ص)
- ٨٨ السابعة، لعب الحبشة في المسجد بمراى من رسول الله (ص) على وجه مستحيل عليه (ص)
- ٩٤ الثامنة، سخافة الخوخة وما اليها من سخافات أخر
- ١١٦ التاسعة، فرية رعناء في فضل أبي سفيان .
- ١١٨ العاشرة، فرية خمقاء ما أغنى عثمان بن عفان عن أمثالها
- ١٢٠ التنبيه الثاني، وفيه شيء من سخافات الرأي والعقيدة كما أن في التنبيه الأول سخافات الرواية وحديث الخرافة

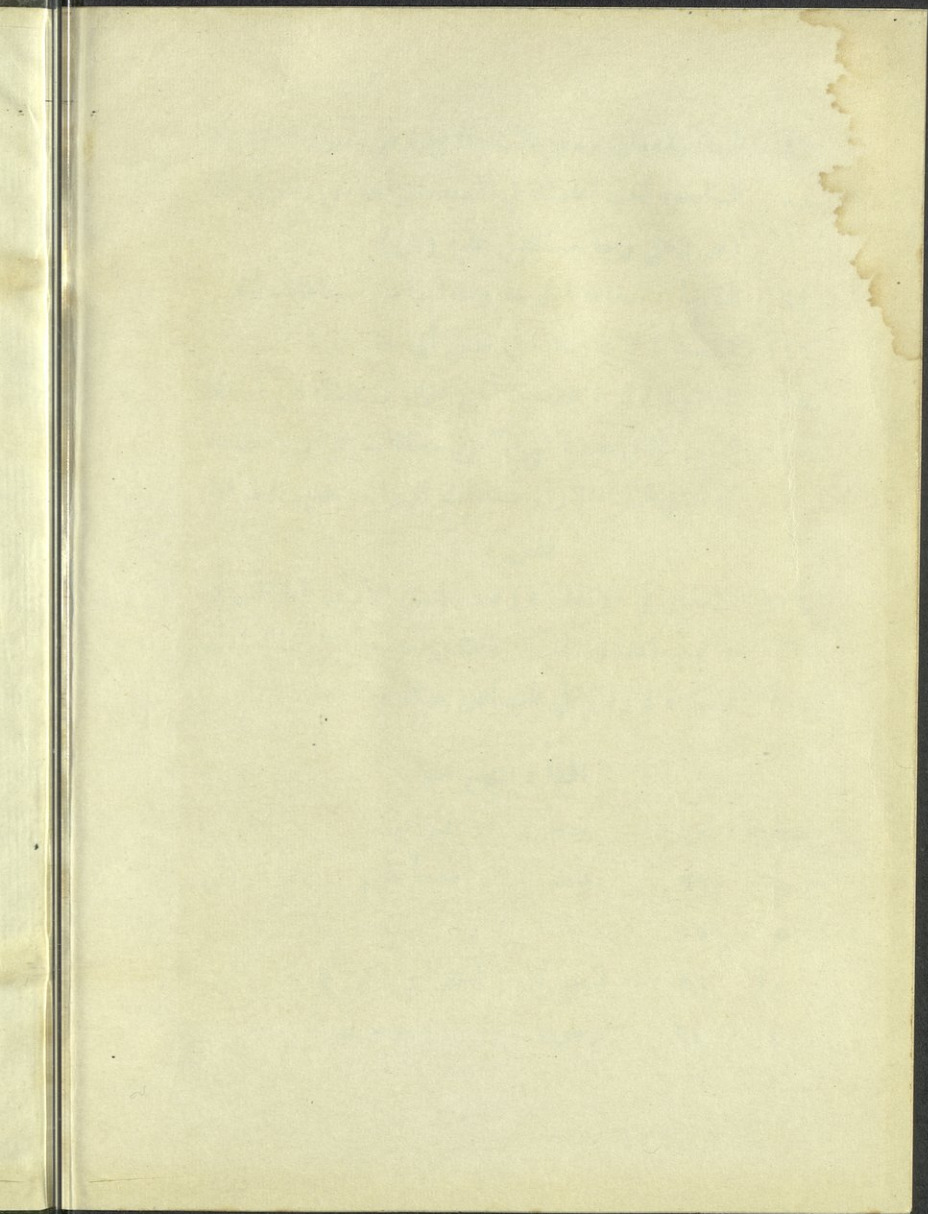
فصل (٦)

- ١٢٦ الاعذار في الانذار، وفيه تطبيق الآيتين الحكيمتين
- « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، « ولكم في القصاص حياة » .

الخطأ والصواب

سطر	ص	خطأ	صواب
٨	٢٩	فأنتم	قدماً فأنتم
٥	٥٥	أن	إن
١٠	٥٦	اسلم كما	أسلم أبو بكر كما
٤	٩٤	وسول	رسول





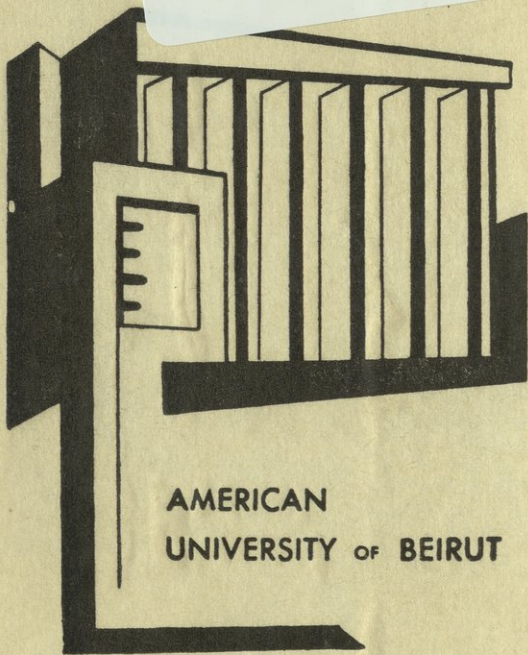
297.8:Sh532iA:c.1

شرف الدين ، عبد الحسين
الى المجمع العلمي العربي بدمشق

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011495



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

